

لبحات من الغزل الصوفي في الشعر الفارسي

المطبعة
العلمية
بجامعة
البحرين



المشروع القومي للترجمة

ترجمة: إسعاد عبد الهادي قنديل
تقديم: بديع جمعة

1040

الغزل فن شعري خاص راج في الأدب الفارسي. وهذا القالب يتراوح عدد أبياته الغزلية ما بين سبعة أبيات إلى ستة عشر بيتاً في الغالب الأعم. وأبيات الغزلية موحدة القافية. ويحرص الشاعر في نهايتها على ذكر تخلصه الشعري إما في البيت الأخير أو ما قبل الأخير. ويتسم هذا الفن بركة وزنه الشعري والفاظه بما يتفق ورقة الغزل عامة.

والغزل الصوفي محبوب فيه هو الله جلّ جلاله. وهذا النوع من الغزل الصوفي من أروع ما نظم في الشعر الفارسي. بل إنه سر عظمة الشعر الفارسي كله. وهذا الكتاب. على الرغم من صغر حجمه. يتضمن نماذج مترجمة من روائع الغزل الصوفي لأعلام الشعراء. ومنهم: السنائي والعبّار وجلال الدين الرومي وعبد الرحمن الجامي. مع تحليل لأهم المفاهيم الصوفية والأفكار العرفانية الواردة في هذه النماذج التي أحسن انتقاؤها.

لمحات من الغزل الصوفي

في الشعر الفارسي

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ١٠٤٠

- لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى

- إسعاد عبد الهادى قنديل

- بديع جمعة

- الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة كتاب :

لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084

المشروع القومي للترجمة

لمحات من الغزل الصوفي في الشعر الفارسي

ترجمة : إسعاد عبد الهادي قنديل

تقديم : بديع جمعة



بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى / ترجمة : إسعاد عبد الهادى
قنديل ؛ تقديم : بديع جمعة ؛ القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٧
١٦٨ ص ؛ ٢٤ سم .
١ - الشعر الفارسى .
٢ - الشعر الغزلى .
(أ) قنديل ، إسعاد عبد الهادى (مترجم) .
(ب) جمعة ، بديع (مقدم)
(ج) السيد ، سيد محمد (رسام)
٨٩١ ، ٥٥١

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٣٩٦٨
الترقيم الدولى 2 - 199 - 437 - I.S.B.N. 977
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

١	تقديم
٣	تمهيد
٥	نشأة الغزل وتطوره
١٢	مختارات من الغزليات الصوفية
١٢	أولاً : للسنائى الغزنوى
٣٥	ثانياً : لفريد الدين العطار
٥٧	ثالثاً : نماذج لجلال الدين الرومى
٨٦	رابعاً : نماذج لعبدالرحمن الجامى
١٠٥	الأفكار والمفاهيم الصوفية العامة
١٠٥	١ - المحبة الإلهية والعشق
١٢٢	٢ - الفناء والبقاء
١٣٠	٣ - وحدة الوجود
١٣٧	٤ - وحدة الأديان
١٣٦	٥ - السُّكْر

تقديم

إذا كان فن القصيد هو الفن الأصيل للشعر العربى ، وما عداه جاء عرضاً فى مسيرة الشعر العربى منذ العصر الجاهلى وحتى العصر الحديث ، فإن فن القصائد فى الشعر الفارسى يمثل المرتبة الثالثة من بين فنون الشعر ، وقد فاقه فى الأهمية والتداول فن المثنوى أولاً ، وجاء فن الغزل فى المرتبة الثانية .

وليس المقصود من الغزل فى الفارسية بضعة أبيات تأتى فى مقدمة القصائد ، شأنه فى ذلك شأن القصيدة العربية ، ولكن المقصود أن فن الغزل فى الشعر الفارسى فن قائم بذاته ، له مقومات تميزه عن جميع الفنون الأخرى ، فن كل أبياته فى التغزل بالمحبيب ، سواء كان هذا المحبوب معشوقة آدمية يهيم بعشقها الشاعر المحب ، أو كان المحبوب هو المعشوق الأزلى : الله عز وجل .

وما دام هذا الفن عماده العاطفة الجياشة ، فإن أوزانه تتسم بالركة والجرس العذب الهادئ ، ومفرداته منتقاة معبرة عن جميل المشاعر ورقة الأحاسيس ، ونتيجة للوحدة الموضوعية للغزلية ، فإن أبياتها تراوحت بين سبعة أبيات وستة عشر بيتاً فى أغلب ما نظم فى هذا الفن ، ولم تكن كالمثنويات التى تضم آلاف الأبيات ولا القصائد المتعددة الأغراض ، والتى يصل عدد أبيات بعضها إلى مائة بيت .

وهناك سمة أخرى تميز الغزليات عن غيرها من الفنون ، وهذه السمة تتمثل فى ذكر التخلص الشعري ؛ حيث يحرص الشاعر على ذكر اسمه أو لقبه ، إما فى البيت الأخير أو ما قبل الأخير من الغزلية ، وبهذه السمة أصبح من السهل إسناد كل غزلية إلى ناظمها .

ومن المعروف أن عدداً كبيراً من شعراء الفارسية قد برعوا فى نظم الغزليات ، وعلى رأسهم الشاعر الكبير حافظ الشيرازى ومن قبله سنائى الغزنوى والمعزى والأنورى .

ونتيجة لنفاذ التصوف إلى الشعر الفارسى فى القرن الخامس الهجرى ، وغلبته على معظم فنون الشعر خلال القرن السادس وما بعده ، نجد معظم الشعراء حاولوا استعمال الأساليب الصوفية ، والنظم فى مضامين التصوف حتى ولو لم يكونوا متصوفة ، وقد حظى فن الغزل بهذا الاتجاه الصوفى .

وقد حرصت المؤلفة المرحومة الأستاذة الدكتورة/ سعاد عبد الهادى قنديل على أن تكون المختارات تمثل اتجاهين :

الاتجاه الأول : نماذج من غزليات كبار الشعراء المتصوفة الذين سخروا هذا الفن للتعبير عن حالات الوجد الصوفى بون العذرى ، وهم حسب التسلسل التاريخى :
سنائى الغزنوى ، فريد الدين العطار ، جلال الدين الرومى ، وأخيراً عبد الرحمن الجامى .

الاتجاه الثانى : ويشمل مختارات من أهم الأفكار والمفاهيم الصوفية ، وهى :
المحبة الإلهية والعشق ، الفناء والبقاء ، وحدة الوجود ، وحدة الأديان ، وأخيراً السكر .

ولا شك أن هذه المختارات المنتقاة ، والتي جاءت ترجماتها العربية غاية فى التوفيق والعنوبة ، تعد إطلالة موفقة على هذا الفن الأصيل فى الشعر الفارسى ، والذي أسهم كثيراً فى التعبير عن المشاعر الجياشة لدى الشعراء المتصوفة ، والذين يفاخر بهم ويشعرهم جميع من أرخوا لمسيرة الأدب الفارسى عبر مراحلها كلها ، سواء أكان هؤلاء المؤرخون من الإيرانيين أم من غير الإيرانيين ، عرباً كانوا أو مستشرقين !

وفى النهاية أتقدم بالشكر نيابة عن أسرة اللغات الشرقية فى جميع الجامعات المصرية والعربية للمجلس الأعلى للثقافة على اهتمامه بنشر معظم ما يترجم عن إبداعات شعراء الشرق ومفكره من إيرانيين وأتراك وهنود وغيرهم ، وذلك إثراء للمكتبة العربية ، ولزيادة التواصل بين عالما العربى وبين بقية بلدان المشرق الإسلامى وغير الإسلامى .

وبالله التوفيق،،

أ. د. بدیع محمد جمعة

المشروع القومي للترجمة

لمحات من الغزل الصوفي في الشعر الفارسي

ترجمة : إسعاد عبد الهادي قنديل

تقديم : بديع جمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد :

لاشك أن الدارس للأدب الفارسي الإسلامي ، والحضارة الفارسية الإسلامية بصفة عامة ، يجد نفسه في حاجة إلى دراسة التصوف دراسة وافية ، لأن التصوف لعب دوراً بارزاً في الأدب الفارسي ، وفي غيره من نواحي النشاط الحضاري في إيران ، حتى لقد راج قول معروف بأنه لا يوجد أدب فارسي يخلو من الصبغة الصوفية . وهذا القول لا يخلو من شيء من المبالغة ، لأن طلائع الشعر الفارسي الأدبي في القرن الثالث الهجري ، والآثار النثرية والشعرية التي وصلت إلينا من العصر الساماني (٢٦١ - ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩ م) ، والعصر الغزنوي الأول (٣٦٦ - ٤٣٢ هـ / ٩٧٦ - ١٠٤٠ م) تكاد تخلو من الصبغة الصوفية . غير أن التصوف أخذ يظهر بعد ذلك ويتغلغل في الميدان الأدبي ، ويطغى على كثير من الآثار الأدبية ، وبخاصة الآثار الشعرية ، لأن التصوف - كما يقولون - مذهب القلب ، والشعر لسان القلب ، ولا يستطيع التعبير عن مذهب القلب إلا لسان القلب ولغته .

وقد بدأ نفوذ التصوف يظهر في الشعر الفارسي في القرن الخامس الهجري ، وبدأت في أشعار بعض شعراء الرباعيات في منتصف ذلك القرن مسحة من التصوف ، غير أن هذه الظاهرة لم تلبث أن ازدادت وضوحاً على يد السنائي الغزنوي (م ٥٢٦ أو ٥٣٥ هـ = ١١٣١ ، ١١٤٠ م) ، ومنذ القرن السادس الهجري والقرون التي تلتها غلبت على الشعراء الفرس صبغة التصوف ، وحاولوا استعمال الأساليب الصوفية حتى ولو لم يكونوا متصوفة ، ذلك أنهم رأوا في الأساليب الصوفية

والطريقة الصوفية فى التعبير عن العواطف والأحاسيس دليلاً على النبوغ والإجادة فى الفن ، ولذا فإن دراسة التصوف تعد شيئاً أساسياً لدراسة الشعر الفارسى وتطوره .

والتصوف له أسلوب رمزى خاص فى استعماله لمفردات اللغة ، ولا شك أن الإمام بهذا الأسلوب ومعانى هذه المفردات كما يفهمها الصوفية ويستعملونها ، من الأشياء التى تعين على فهم الشعر الذى يستعمل هذا الأسلوب ويضم هذه المفردات ، لأن دارس الشعر الفارسى لا يستطيع أن يفهمه فهما حقيقياً ، وأن يدرك المعانى التى يريد الشاعر أن يعبر عنها ، إلا إذا ألم بمعانى المفردات كما استعمالها الصوفية ، خصوصاً وأن كبار الشعراء فى الأدب الفارسى كانوا شعراء متصوفة ، أو متأثرين بالمتصوفة .

نشأة الغزل وتطوره

الشعر الفارسي شعر متعدد الأنواع ، متنوع الفنون والأنماط ، ويمكن تقسيمه :

من حيث موضوعاته وأغراضه إلى أنواع ، منها : شعر المديح ،
وشعر الغزل ، شعر الملاحم ، والشعر القصصي الرومانتيكي ، والشعر
المذهبي ، وشعر الحكم والمواعظ ، كما يمكن تقسيمه :

من حيث قوالبه وأنماطه إلى فنون ، منها : القصيدة ،
والرباعي ، والغزل والمثنوى ، والقطعة ، والتركيب بند ، والترجيع بند ،
وغير ذلك .

وينقسم الغزل في الشعر الفارسي إلى قسمين :

غزل بشري : المعشوق فيه إنسان من البشر .

وغزل صوفي : المحبوب فيه هو الله جل جلاله ، وهذا النوع من
الغزل الصوفي من أروع ما نظم في الشعر الفارسي ، بل إنه سر عظمة
الشعر الفارسي بأكمله .

وإذا رجعنا إلى بداية الغزل في الشعر الفارسي نجد أن ظهور هذا
النوع ارتبط ببداية الشعر الأدبي بعد الإسلام ، وأقدم نماذجه نراها فيما
تبقى من شعر حنظلة البادغيسي (١) (م ٢٢٠ هـ = ٨٣٥ م) ، والذي

(١) حنظلة البادغيسي : يعده بعض أصحاب التراجم أول من قال الشعر الفارسي
الأدبي بعد الإسلام ، وقد اعتبره صاحب «لباب الألباب» من شعراء الدولة
الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ) . وتدل بعض الروايات على أنه كان شاعراً
مجيئاً ، ترك ديواناً حافلاً مكتوباً ، وقد أشير إلى هذا الديوان في حكاية أوردها
النظامي العروضي السمرقندي (انظر : چهارمقاله "طبعة القزويني" ليدن
١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م - المقالة الثانية ص ٢٦) .

ينسب إليه قول أول رباعية في الغزل في الشعر الفارسي ، وهي :

يارم سپند اگرچه بر آتش همی فگند
از بهر چشم تا نرسد مرورا گزند
او را سپند و آتش نآید همی بکار
با روی همجو آتش و باخال چون سپند (١)

وترجمتها :

ولو أن حبيبي كان يلقي بالبخور على النار ،
من أجل العين ، حتى لا يصيبه أذى .
إلا أنه لن يجدى البخور ولا النار ،
مع وجهه الشبيه بالنار وخاله الشبيه بالبخور .

وإذا كانت هذه الرباعية ترجع نشأة الغزل في الشعر الفارسي إلى أوائل القرن الثالث الهجري ، فإن هذا النوع من الشعر قد أخذ في النمو بشكل ملحوظ في القرن الرابع الهجري على يد شعراء الدولة السامانية ، أمثال : الرودكي (م ٣٢٩ هـ = ٩٤٠ م) ، الشهيد البلخي (م ٣٢٥ هـ = ٩٣٦ م) ، وأبي شكور البلخي ، والدقيق الطوسي (م ٣٦٨ هـ = ٩٧٨ م) ومعاصريهم ، ذلك أن الغزل كان من أهم الموضوعات التي طرقتها هؤلاء الشعراء ، والأمثلة التي بقيت من أشعارهم وحفظتها لنا كتب التراجم والتواريخ القديمة لا تزيد عن كونها أشعاراً في المدح والغزل والوصف . وكان هؤلاء الشعراء يعبرون عن مشاعرهم وعواطفهم

(١) أنظر : «باب الألباب» محمد عرنى (طبعة براون) ليدن ١٣٢١ هـ - ١٩٠٢ م

بأسلوب سلس ، فى غزل لطيف رقيق ، يعرفونه إما فى مقطعات أو رباعيات. (١)

وفى أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس اتخذ شعراء المديح من الغزل مطية لأغراضهم ، فقد درجوا على نهج شعراء العرب من تصدير قصائدهم فى المدح بأبيات فى الغزل أو النسيب ، تفننوا فيها فى ذكر جمال المحبوب وإطراء أوصافه ومحاسنه ، ووصف تباريح الهوى ولواعج الغرام ، وتصوير لوعة الفراق وحلاوة الوصال ، وأمثلة ذلك كثيرة وظاهرة فى قصائد العنصرى (م ٤٣١ هـ = ١٠٣٩ م) ، والفرخى (م ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م) ، والمنوچهرى (٢) (م ٤٣٢ هـ = ١٠٤٠ م) ومعاصريهم ، هذا إلى جانب استمرار هؤلاء الشعراء فى نظم الرباعيات والمقطعات فى الغزل .

وفى أواخر القرن الخامس الهجرى وأوائل القرن السادس بدأ الغزل يتخذ قالبه الفنى المميز (٣) ، وزاد إقبال الشعراء على نظم الغزليات ، وأصبحت هذه الغزليات تحتل قسما كبيرا من دواوين الشعراء أمثال السنائى (م ٥٢٦ هـ = ١١٣١ م) ، والمعزى (م ٥٢١ هـ = ١١٢٧ م) ، والأنورى (م ٥٨٣ هـ = ١١٨٧ م) ، ونلمح فى غزليات السنائى روح التصوف واضحة جلية .

(١) راجع أمثلة أشعار هؤلاء الشعراء فى «لباب الألباب» ج ٢ ص ٣ - ٢١ .

(٢) راجع دواوين العنصرى والفرخى والمنوچهرى .

(٣) «الغزل» أو «الغزلية» فن من فنون الشعر الفارسى ، وهى عبارة عن منظومة قصيرة قائمة بذاتها ويتراوح عدد أبياتها ما بين خمسة أو سبعة أبيات ، وخمسة عشر بيتا ، وقد تزيد عن ذلك فى بعض الأحيان . وتنتهى الغزلية عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعري فى البيت الأخير أو السابق عليه ، وهو ما يعرف فى الفارسية بالتخلص .

وكان نفوذ التصوف قد بدأ يظهر فى الشعر الفارسى فى القرن الخامس الهجرى على يد عدد من شعراء الرباعيات من المتصوفة مثل أبى سعيد بن أبى الخير (م ٤٤٠هـ = ١٠٤٩م) ، وبابا طاهر العريان الهمداني المتوفى فى النصف الثانى من القرن الخامس ، وخواجه عبدالله الأنصارى (م ٤٨١هـ = ١٠٩٠م) ، وكان أبو سعيد بن أبى الخير أول شيخ من شعراء الصوفية صاغ عقائده وأفكاره نظماً بالفارسية ويعزى إليه أنه أول من ابتدع الشعر الصوفى ، استخدم الرباعيات دون غيرها وضمنها جميع الأفكار الصوفية والفلسفية والدينية ، بحيث تتركز فيها وتصدر عنها جميع التجليات الصوفية ، وهو أيضاً أول من استعمل اللسان المرموز ، وأضفى على الرموز والتعبيرات الصوفية هذا الجمال الزاهر وهذا الخيال القاهر اللذين عرف بهما الشعر الصوفى منذ ذلك الزمان (١) ، ويعتبر فى ذلك إماماً لمن جاء بعده من الشعراء الصوفية ، أمثال : السنائى والعطار وجلال الدين الرومى .

والمتبغ للحركة الصوفية فى القرن الخامس الهجرى يلحظ أن صوفية تلك الفترة أخذوا يستقرون فى الخانقاهات التى بدأت فى الانتشار فى القرن الرابع ، وزاد انتشارها فى أوائل القرن الخامس حتى عمت جميع أرجاء العالم الإسلامى ، ويوجد عدد كبير منها فى خراسان والعراق وفارس ونواحي كثيرة من إيران ، ووضعوا نظاماً معيناً للحياة فيها ، وكان من التقاليد المتبعة فى هذه الخانقاهات إقامة حلقات السماع التى يردد فيها القوالون أشعاراً فى الغزل ، يفسرونها تفسيراً صوفياً ، فتسرى النشوة فى الدراويش ويتملكهم حال من الوجد ، ومن هنا بدأ

(١) مجلة الأكاديمية البافارية فى ميونخ ١٨٧٥م - مقال بقلم «ابته» ص ١٤٦ .

الصوفية يتخذون من الغزل وسيلة لشحذ خواطر المستمعين ، واستجلاب حالات الوجد في مجالس السماع . وقد أدى هذا إلى اهتمام جماعة من المتصوفة ينظم الغزل الصوفى على طريقتهم الخاصة ، وسلكوا فيه مسلك الرمز والإيماء ، بحيث أصبح للشعراء المتصوفة لسان مرموز ولغة خاصة ، فعلى الرغم من أنهم استعملوا نفس الألفاظ التى كان يستعملها غيرهم من الشعراء غير المتصوفة ، إلا أنهم استعملوها فى سبيل المجاز والكتابات والاستعارات ، فالله عندهم هو " الحبيب " و " المعشوق " و " المحبوب " ، والوجد الحاصل من التفكير فيه هو " الخمر و " الخمار " ، والظاهر والباطن منه عبارة عن " طلعت النورة " أو " طرته السوداء القائمة " وما شابه ذلك (١) ، كما أخذوا الألفاظ التى استعملها عامة الناس بمعانى دنسة وغيروها فى معجمهم إلى معان تدل على الصفاء والטהر ، فمثلاً كلمة " رند " بمعنى سكير أو عرييد أصبحت تعني الصوفى العارف ، وكلمة " مى " بمعنى الخمر أصبحت تعنى التعاليم الصوفية التى يستقياها المريد من الشيخ ، و " الساقى " أو الخمار فى لغتهم هو الشيخ الذى يسقيك هذه التعاليم ، وكلمة " ميكده " بمعنى الحان تعنى الخانقاه أو المكان الذى يجتمع فيه الصوفية ، وما شابه ذلك من التعبيرات الرمزية الكثيرة .

ومن الآثار التى ترتبت أيضاً على دخول التصوف فى الشعر : أن الشعراء الصوفية قللوا جداً من استعمال فن القصيدة ، لأن القصائد قامت أساساً على المدح والتملق ، طلباً للفائدة المادية ، والصوفية لا يهدفون إلى ذلك ، لأنهم تحرروا من قيود الدنيا والبحث عن أسبابها ، وطلب المال والجاه ، ولذا نجد دواوين الشعراء الصوفية ابتداء من القرن

(١) «تاريخ الأدب فى إيران» براون : ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربى ج٢

السادس الهجرى بعضها خال تماما من القصائد ، وبعضها به قصائد قليلة ولكن فى الغالب نظمها الشاعر قبل أن يتصوف . وقد استتبع هذا رواج الفنون الشعرية الأخرى كالرباعى والغزل والمثنوى والترحيل بند ، والتركيب بند وظهرت مع السنائى أوائل المثنويات الصوفية فى الشعر الفارسى .

وكان الغزل العاطفى الدنيوى والغزل الصوفى منفصلين عن بعضهما البعض حتى القرن السادس الهجرى ، إلا أنهما ما لبثا أن اجتماعا على أيدي الشعراء المتصوفة ، وأصبحت الغزليات تؤول أحيانا على معناها الظاهرى البشرى ، وأحيانا أخرى على معناها الباطنى الصوفى .

ويعتبر فريد الدين العطار (٢ ٦٢٧ هـ = ١٢٢٩ م) الثانى بعد السنائى من الشعراء الصوفية الكبار الذين اهتموا بنظم الغزل ، فإلى جوار مجموعة المثنويات الصوفية التى نظمها نجد له ديوانا كبيرا حافلا بالغزليات الصوفية الرائعة .

وقد بلغ شعر الغزل الصوفى الأوج فى القرن السابع الهجرى على يد جلال الدين الرومى (٦٧٢ هـ = ١٢٧٣ م) أكبر الشعراء الصوفية على الإطلاق فى الشعر الفارسى ، وأعظمهم شأنا ، وإن كان هذا لم يمنعه من أن يقرن نفسه فى تواضع بسابقه : السنائى والعطار ، كما يبدو من هذا البيت الذى يقول فيه :

عطار روح بود و سنائى دو چشم او

ما از بى سنائى و عطار آمديم

ويشمل ديوان جلال الدين المعروف بـ "غزليات شمس تبريزى"

على ما يقرب من ستة وأربعين ألف بيت ، ومعظمه غزليات صوفية .
وتعد غزليات هذا الديوان نموذجاً رفيعاً للغزل المنظوم في العشق الإلهي ،
وقد بلغ قيمها جلال الدين الذروة من حيث السمو في التعبير والرقّة في
الألفاظ ، والجودة في الأداء ، والروعة في التعبير ، ويكثر فيها الرمز
والإيماء .

وفي الفترة التي تفصل بين جلال الدين الرومي وعبد الرحمن
الجامي ظهر عدد من الشعراء الذين نظموا في الغزل وسادت أشعارهم
نزعة صوفية واضحة ، مثل فخر الدين العراقي (م ٦٨٨هـ = ١٢٨٩م) ،
والسعدى الشيرازي (م ٦٩٤هـ = ١٢٩٤م) وخواجه الكرمانى
(م ٧٥٣هـ = ١٣٥٢م) وغيرهم ، ولعل من أبرز هؤلاء السعدى
الشيرازي ، فقد احتوت كلياته ثلاث مجموعات من الغزليات الصوفية
هى "الطيبات" و "البدائع" و "الخواتيم" (١) .

ويعتبر عبد الرحمن الجامي (م ٨٩٨هـ = ١٤٩٢م) خاتم الشعراء
الصوفية الكبار ، وتعد غزلياته التي يشتمل عليها ديوانه امتداداً
لغزليات السنائي والعطار وجلال الدين الرومي .

(١) «الطيبات» مجموعة من الغزليات الصوفية يبلغ عددها في طبعة (فروغى)
ثلاثمائة وخمسة وتسعين غزلية ، يلتزم السعدى في كل منها بذكر تخلصه .
«البدائع» : مجموعة أخرى من الغزليات تبلغ مائة وسبعاً وتسعين غزلية ، وقد
طبع هذا القسم المعروف بالبدائع مستقلاً في برلين سنة ١٣٠٤هـ تحت
عنوان «بدائع سعدى الشيرازي» .
«الخواتيم» وعددها سبع وستون غزلية صوفية ، ويبدو من اسمها أنها آخر ما
نظمه السعدى .

(راجع : «كليات سعدى» طبعة محمد على فروغى طهران (١٣٢هـ ش)

مختارات من الغزليات الصوفية

أولاً : للسنائي الغزنوي :

- ۱- أحسنت وزه ای نگار زیبا آراسته آمدهی بر ما
 امروز بجای تو کسم نوست کز تو بخودم نماند پروا
 بگشای کمر پیاله بستان آراسته کن تو مجلس ما
 تاکی کمر و کلاه و موزه تاکی سفر و نشاط صحرا
 امروز زمانه خوش گذا ریم بد رود کنیم دی و فردا
 من طاقت هجر تو ندارم باتو چکنم بجز مدارا (۱)

الترجمة :

- أحسنت ، ومرحی أیها الحبيب الجمیل !

فقد جئت إلینا مزینا .

- لا بدیل الیوم عنک ،

فبك لم یبق لی اهتمام بنفسی .

- حل نطاقك ، وخذ الكأس ،

وزین - بجمالک - مجلسنا .

- حتام النطاق والعمامة والنعل ؟

رإلام السفر والرح فی الصحراء ؟ .

- لنقض الیوم - معاً - وقتاً طیباً ،

ولنودع الأمس والغد .

- لیست لی طاقة بهجرک ،

فماذا أفعل معك غیر المدارة ؟ .

(۱) «دیوان السنائی الغزنوی» (طبعة مدرس رضوی) ۱۳۲۰ هـ ش، ص ۵۷۸

۲- جادوان خدمت کنند آنچشم رنگ آمیز را
 زنگیان سجده برند آنزلف جان آویز را
 توبه و پرهیز کردم ننگرم زین بیش من
 زلف جان آویز را یا چشم سحر انگیز را
 گر لب شیرین آن بت بر لب شیرین بدی
 جان مانی سجده کردی صورت پرویز را
 باچنان زلف و چنان چشم دلاویز ايعجب
 جای کی ماند دار آندل توبه و پرهیز را
 جان ما می را و قالب خاکرا و دل ترا
 وین سر طناز پر و سواس تیغ تیز را (۱)

الترجمة :

- إن السحرة یخدمون تلك العین الملونة ،
 والزنج یسجدون لتلك الذؤابة التي تعلق بها الروح !
 - لقد تبت واحترزت ، ولن أنظر من بعد هذا ،
 إلى تلك الذؤابة التي تعلق بها الروح ، أو العین الساحرة .
 - ولو كانت الشفة الحلوة لتلك الدمية علی شفة شیرین ،
 لسجدت روح مانی لصورة پرویز !
 - فیا للعجب ! کیف یكون فی القلب محل للتوبة والتقوی ،
 مع مثل تلك الذؤابة وتلك العین الجذابة ؟
 - فلتكن - أرواحنا للخمر ، وأجسادنا للتراب ، وقلوبنا لك -
 أيها الحبيب ،
 ولیکن - هذا الرأس المغرور المليء بالوسواس للسيف القاطع !

شربت وصل تو ماند نوبهار تازه را
 ضربت هجر تو ماند ذو الفقار تیز را
 آتش عشق سنائی تیز کن ایساقیا
 در دهیدش آب انگور نشاط نگیز را (۱)

الترجمة :

- إن شربة وصلك تشبه الربيع النضير ،
 وضربة هجرك تشبه ذا الفقار البتار .
 - فيا أيها الساقى ! أجمع نار عشق السنائى ،
 وأعطه ماء العنب المثير للبهجة والسرور !

* * *

۳- ایسلمانان مرا در عشق آن بت غیرت است
 عشقیازی نیست کاین خود حیرت اندر حیرتست
 عشق دریای محیط وآب دریا آتشست
 موجهها آید که گوئی کوههای ظلمت است (۲)

الترجمة :

- أيها المسلمون ! لى فى عشق تلك الدمية الحسناء غيره !
 وليس هذا عشقا ، إنه حيرة فى حيرة !
 - العشق بحر محيط وماء ذلك البحر نار ،
 والأمواج تتلاطم فيه وكأنها جبال الظلمات .

(۱) دیوان السنائی، ص ۵۸۰ غزل ۷ .

(۲) دیوان السنائی، ص ۵۹۰ غزل ۲۷ .

درمیان لجه اش سیصد نهنگ داوری
 بر کران ساحلش صد ازدهای هیبت است
 کشتیش از اندهان و لنگرش از صابری
 باد باناش رو نهاده سوی باد آفت است
 مرمرابی من در آن دریای ژرف انداخته
 بر مثال راد مردی کش لباس خلت است
 مرده بودم غرقه گشتم ای عجب زنده شدم
 گوهری آمد بدستم کش دوگیتی قیمت است (۱)

الترجمة :

- فی وسط لجه ثلثمائة تمساح خصومة ،
 وعلى حافة ساحله مائة تنين هيبة !
 - سفینته من الهموم ، ومرساها من الصبر ،
 وقد اتجه شراعها نحو ریح الآفة .
 - وقد ألقى بی فی هذا البحر العمیق ، مجرداً من نفسی ،
 على مثال رجل کریم لبسه الخلة !
 - كنت میتا ، میتة غریق ، ولكن واعجبا ، فقد أصبحت حیا !
 وصار فی یدی جوهر یساوی الدنيا والآخرة !

* * *

۴- سؤال کرد دل من که دوست با تو چه کرد
 چرات بینم با اشک سرخ و یارخ زرد
 دراز قصه نگویم ، حدیث جمله کنم
 هو آنچه گفت نکرد ، و هر آنچه کشت نخورد
 جفا نمود و نبخشود و دل ربود و نداد
 وفا بگفت نکرد و جفا نگفت و یکرد
 چو پیشم آمد کردم سلام روی یتافت
 چو آستینش گرفتم گرفت بردا برد
 نه چاره که دل از دوستیش باز کشم
 نه حیلۀ که توانمش باز راه آورد (۱)

الترجمة :

- سألنی قلبی : ماذا فعل معك الحبيب ؟
 ولماذا أراك دامي الدمع ، صاحب الوجه ؟
 - لن أطيل الكلام ، وسأجمل الحديث :
 ما كل ما قال فعل ، وما كل ما زرع أكل !
 - أظهر الجفاء ، ولم يصفح ! وسلب القلب ، ولم يرده !
 ويتكلم عن الوفاء ، ولم يف ! ولم يتحدث عن الجفاء ، وجفا !
 - وحين جاء أمامي ، قرأته السلام ، فأشاح بوجهه ،
 وحين أمسكت بكمه جذبه جذبا !
 - ولا وسيلة لي حتى قلبی عن حبه ،
 ولا حيلة كي أستطيع أن أسترده !

(۱) دیوان السنائی، ص ۶۲۱ غزل ۹۲ .

بر انتظار میان دو حال ماندستم
 کشید باید رنج و چشید باید درد
 آیا سنائی لؤلؤ ز دید گانت میار
 که در عقلیه هجران صبور باید مرد (۱)

الترجمة :

- وهكذا بقيت منتظراً بين حالين :
 إذ يجب احتمال العناء ، أو تجمع الألم !
 - فإيا سنائي ! لا عطر اللؤلؤ من عينيك ،
 لأنه يلزم لعقيلة الهجران ، الرجل الصبور .

* * *

۵- گرسال عمر من سر آید روا بود
 اندی که سال عیش همیشه بجا بود
 پایان عاشقی نه پدید است تا آبد
 پس سال و ماه و وقت در او از کجا بود (۲)

الترجمة :

- إذا انقضت سنوات عمري ، فهذا جائز ،
 إنما العجب ، أن تبقى سنوات الحياة دائماً .
 - ونهاية العشق ليست ظاهرة إلى الأبد ،
 فمن أين اذن تكون فيه السنوات والشهور والوقت ؟

(۱) دیوان السنائی، ص ۶۲۱ غزل ۹۲ .

(۲) دیوان السنائی، ص ۶۳۱ غزل ۱۱۲ .

ای وای وحسرتا که اگر عشق یکنفس
 در سال و ماه عمر ز جام جدا بود
 ای آمده بطمع وصال نگار خیش
 نشنیده که عشق برای بلا بود
 پروانه ضعیف کند جان فدای شمع
 تا پیش شمع یک نظرش را سنا بود
 دیدار وی همان بود و سوختن همان
 گوئی بقای وی همه اندر فنا بود
 آنرا که زندگیش بعشق است مرگ نیست
 هرگز گمان مبر که مراورا فنا بود (۱)

الترجمة :

- یا ویلاه ویا حسرتاه إذا انفصل العشق عن
 روحی لحظة طوال سنوات عمری وشهوره .
 - فیامن جئت طامعا فی وصال الحبيب ،
 ألم تسمع أن العشق لأجل البلاء والامتحان ؟
 - إن الفراشة الضعيفة تجعل روحها فداء للشمعة ،
 لیكون لنظرها سناء أمامها !
 - وما أن تشاهدها حتی تحترق ،
 فكأنما بقاؤها كله فی فنائها !
 - ولاموت لمن حیاته بالعشق ،
 فلا تظن قط أنه یفنی !

* * *

(۱) دیوان السنائی، ص ۶۳۱ غزل ۱۱۲ .

۶- روی او ماه است اگر بر ماه مشک افشان بود
 قد او سرو است اگر بر سرو لالستان بود
 گر روا باشد که لالستان بود بالای سرو
 بر مه روشن روا باشد که مشک افشان بود
 دل چو گوی و پشت چون چوگان بود عاشقرا
 تا ز نخدانش چو گوی و زلف چون چوگان بود
 گر ز دو هاروت او دلها تزند آید همی
 درد دلها را ز دو یاقوت او در مان بود
 من بجان مرجان ولؤلؤ را خریداری کنم
 گرچو دندان و لب او لؤلؤ و مرجان بود^(۱)

الترجمة :

- وجهه البدر ، لو أن المسك منتثر على البدر !
 وقده السرو ، لو أن فوق السرو روضة شقائق .
 - لو جاز أن تعلو السرو روضة شقائق ،
 لجاز أن ينثر المسك على البدر المنير .
 - للعشاق قلوب كالكور وظهور كالصوالج ،
 ما دامت ذقنه مستديرة كالكرة ، وطرته مقوسه كالصولجان .
 - وإن يصب القلب أذى من هاروتی عینیه ،
 فإن لدائها دواء فی یاقوتی شفّتیہ !
 - بالروح اشترى المرجان واللؤلؤ ،
 لو أن اللؤلؤ والمرجان مثل أسنانه وشفّتیہ .

(۱) «دیوان السنائی» ص ۶۳۳ غزل ۱۱۷ .

راز او در عشق او پنهان نماند تا مرا
 روی زرد وآه سرد و دیدهء گریان بود
 زانکه غمازان من هر سه پیش خلق
 هر کجا غماز باشد رازکی پنهان بود
 بر کتار خویش رضوان پرورد او را بناز
 حور باشد هر که او پروردهء رضوان بود
 هر زمان گویم بشیرینی و پاکی در جهان
 چون لب و دندان او یارب لب و دندان بود (۱)

الترجمة :

- ولن یبقی سره فی العشق خافیاً ،
 مادام لی هذا الوجه الشاحب والآهة الحزینة والعین الباکية .
 - فهؤلاء الثلاثة هم وشاتی لدى الخلق ،
 وکیف ینخفی السر حیث یکون الراشی ؟
 - إن رضوان یربیه بدلال فی أحضانه ،
 ومن یکون ربیب رضوان فهو من الحور العین .
 - إننی فی کل لحظة أقول : یارب ! اجعل جمیع الشفاه
 والأسنان فی الدنیا مثل شفתיه وأسنانه !

* * *

۷- هرکرا در دل خمار عشق و پرنائی بود

کار او در عاشقی زاری و رسوائی بود

این منم زاری که از عشق بتان شیدا شدم

آری اندر عاشقی زاری و شیدائی بود

ای نگارین چند فرمائی شکیبائی سرا

با غم عشقت کجا در دل شکیبائی بود

مر مرا گفתי چرا بر روی من عاشق شدی

عاشقی جانانه خود کامی و خود رائی بود

شد دلم صفرائی ازد ست فراق این جمال

آنکه صفرائی نشد در عشق سودائی بود (۱)

الترجمة :

- کل من فی قبله خمارالعشق والشباب ،

یکون شأنه فی العشق : الهوان والفضيحة .

- وها أنذا باک لأنی صرت مولها من عشق الحسان ،

أجل إن البكاء والوله یكونان فی العشق !

- أيتها الحسناء ! حتام تأمریننی بالصبر ،

وکیف یکون فی القلب صبر مع عشقک ؟

- وقد قلت لی : لم عشقت وجهی ؟

إن العشق یا حبیبتی لیس بمрад الإنسان ورأیه !

- لقد صار قلبي صفراويا بسبب فراق هذا الجمال ،

ومن لم یصر صفراويا فی العشق ، فهو سوداوی !

آنکه یکساعت دل آورد و ببرد و باز داد
 بر حقیقت دان که او در عشق هرجائی بود
 از سختهای سنائی سیرکی کرد ند خود
 جز کسی کو در ره تحقیق بینائی بود
 از جمال یوسفی میری نباید جاودان
 هر کرا بر جان و دل عشق زلیخائی بود (۱)

الترجمة :

- وکل من نَقَلَ قلبه فی العشق ساعة ،
 أعلم أنه - علی الحقيقة - متقلب فی العشق .
 - ومن ذا یشبع من کلام السنائی ،
 غیر شخص ذی بصيرة فی طریق التحقيق .
 - فلا یمل من الجمال الیوسفی إلى الأبد ،
 من یمل روحه وقلبه عشق زلیخائی !

* * *

۸- هر زمان از عشقت ای دلبر دل من خون شود
 قطرها گردد ز راه دیدگان بیرون شود (۲)

الترجمة :

- أيها الحبيب ! إن قلبی یدمی من عشقك کل لحظة ،
 ویتحول إلى قطرات تفيض من عینی !

(۱) دیوان السنائی، ص ۶۳۵ غزل ۱۲۱ .

(۲) دیوان السنائی، ص ۶۳۶ غزل ۱۲۲ .

گر ز بیصبری بگویم را ز دل باسنگ و روی
 روی را تن آب گردد سنگ را دل خون شود
 ز آتش و درد فراق این نباشد بس عجب
 گردل من چون جحیم و دیده چون جیحون شود
 بار اندوهان من گردون کجا داند کشید
 خاصه چون فریادم از بیداد برگردون شود
 در غم هجران و تیمار جدائی جان من
 گاه چون ذو الکفل گردد گاه چون ذو النون شود
 در دل از مهرت نهالی کشته ام کز آب چشم
 هر زمانی برگ و شاخ و بیخ او افزون شود (۱)

الترجمة :

- وإذا حكيت ، لانعدام صبری ، سر قلبی للصخر والصفير ،
 يصير جسد الصلب ماء ، وقلب الصر دما !
- وليس من العجب كثيرا أن يصير قلبی كالجحيم ،
 وعینی مثل جیحون من نار وألم فراقك !
- وأنى للفلک أن يتحمل أحزانی ، وبخاصة
 حين يعلو صياحی ، من جورك ، فوق الفلك .
- إن روحي في ألم الهجر وفكر الفراق
 تصير تارة مثل ذی الکفل ، وتارة مثل ذی النون !
- لقد غرست في قلبی غصنا من حبك ،
 تزدد أوراقه وفروعه وجذوره كل لحظة من دمعی !

تا تو در حسن و ملاحه همچنان لیلی شدی
 عاشق مسکینت ای دلبر همی مجنون شود
 خاک درگاه تو ای دلبر اگر گیرد هوا
 توتیای حور و جتر شاه سقلاطون شود
 ای شده ای ماه تمام از غایت حسن و جمال
 چاکر از هجران رویت عاد کالعرجون شود
 آندلی کز خلق عالم دارد امیدی بتو
 چون ز تو نومید گردد ماهر و یا چون شود
 چون سنائی مدححت گوید ز روی تهنیت
 لفظ اسرار الهی در دلش معجون شود (۱)

الترجمة :

- ومنذ صرت في الحسن والملاحه مثل ليلي ،
 فلا بد أن يصير عاشقك المسكين يا حبيبي مجنوناً !
 - إذا أثار الهواء غبار أعتابك أيها الحبوب ،
 فإنه يصير توتياء للحدور العين ، مظلة لشاه "سقلاطون" .
 - فيامن صرت بدر التمام من غاية الحسن والجمال
 إن عبدك ، من هجران وجهك ، يصير كالعرجون . (۲)
 - والقلب الذي يعلق عليك أمله من بين خلق العالم ،
 كيف يصير حاله يا قمرى الوجه عندما ييأس منك ؟
 - وحين يمدحك السنائي ، على سبيل التهنئة ،
 ينعجن في قلبه لفظ الأسوار الإلهية .

(۱) «ديوان السنائي» ص ۶۳۶ غزل ۱۲۲ .

(۲) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾

سورة يس ، آية ۳۹

۹- ترا دل دارم اید لبر شبت خوش باد من رفتم
 تو دانی بادل غمخور شبت خوش باد من رفتم
 اگر وصلت بگشت از من روا دارم روا دارم
 گرفتم هجرت اندر بر شبت خوش باد من رفتم
 بردی نور روز و شب بدان زلف و رخ زیبا
 زهی جادو زهی دلبر شبت خوش باد من رفتم
 بچهره اصل ایمانی بزلفین مایه کفری
 ز جور هر دو آفتگر شبت خوش باد من رفتم
 میان آتش و آیم از این معنی مرا بینی
 لبان خشك و چشم تر شبت خوش باد من رفتم

الترجمة :

- لقد أعطيتك قلبي أيها الحبيب ، طابت ليلتك فقد رحلت !
 وأنت أدري بالقلب المغموم ، طابت ليلتك فقد رحلت !
 - وإذا تحول عني وصلك ، فأنا راض ، أنا راض ،
 فقد احتضنت هجرك ، طابت ليلتك فقد رحلت !
 - لقد سلبت بتلك الطرة وذلك الوجه الجميل نور النهار وظلمة الليل ،
 فيالك من ساحر ! ويا لك من معشوق ، طابت ليلتك فقد رحلت !
 - أنت بوجهك أصل الإيمان ، وبفرعك أساس الكفر ،
 ومن جود كلا هذين المسيبين للآفة ، طابت ليلتك فقد رحلت !
 - أنا بين النار والماء ، ولذا تراني :
 شفتاي يابستان ، وعيناي مخضلتان ، طابت ليلتك فقد رحلت !

بدان راضی شدم جانا که از حال خبر پرسی
ازین آخر بود کمتر شب خوش باد من رفتم (۱)

الترجمة :

- وقد رضيت يا حبيبي بمجرد أن تسأل عن حالتي ،
أفلا أقل من هذا ؟ ! طابت ليلتك فقد رحلت !

* * *

۱۰- مسلم کن دل از هستی مسلم دمادم کش قدح انجا دمادم
نه زان میها کز آن مستی فزاید از آن میها که از جان کم کند غم
حریفانت همه یگرنگ و دلشاد چه بسطامی و ابراهیم ادهم
جنید و شبلی و معروف کرخی حبیب و آدم و عیسی مریم

می شوق ملک نوش از حقیقت
که تا گردد دل و جان تو خرم (۲)

الترجمة :

- سلم قلبك من الوجود ، سلم !
واحس القدح مترعا هنا لحظة بلحظة .
- لا من تلك الخمر التي تزيد في السكر ،
بل من تلك الخمر التي تذهب الحزن عن الروح .
- فراقك كلهم مخلصون ومسرورون ،
سواء البسطامي ، وإبراهيم بن أدهم ،
- والجنيد ، والشبلي ، و معروف الكرخی ،
وحبيب و آدم و عيسى بن مریم .
- فاشرب ، من الحقيقة ، خمر شوق الملك ،
حتى يصير قلبك وروحك مبهجتين .

(۱) دیوان السنائی ، ص ۶۷۴ غزل ۱۹۷ .

(۲) دیوان السنائی ، ص ۶۸۳ غزل ۲۱۲ .

۱۱- ایسنائی در ره ایمان قدم هشیار زن
 در مسلمانی قدم با مرد دعوی دار زن
 در تو از اخلاص خواهی تاچو زر خالص شوی
 دیده^۱ اخلاص را چون طوق بر زنار زن
 پی ز قلاشی فرونه فرد گرد از عین ذات
 آتش قلاشی اندر ننگ و نام و عار زن
 درد سوز سینه را وقت سحر بنشان ز درد
 وز پی دردی قدم با مرد دردی خوار زن
 عالم سفلی که او جز مرکز پرکار نیست
 چون درین کوی آمدی تو پای بر پرگار زن (۱)

الترجمة :

- یا سنائی ! امض فی طریق الإیمان عفیفا ،
 و سر فی الإسلام مع المدعی .
- وإذا أردت أن تكون من الإخلاص مثل الذهب الخالص ،
 فاجعل عين الاخلاص مثل الطوق علی الزنار .
- وتخل عن السكر والعريضة وتفرد من عين الذات ،
 وأضرم نار العريضة فی السمعة العار .
- وسكن ألم حرقه صدرك وقت السحر بالدردی ،
 وفی طلب الدردی ، سر مع شارب الدردی .
- إن العالم السفلی لیس إلا مرکزاً للفرجار ،
 وما دمت قد جئت إلى هذا الحی ، فـدس علی الفرجار .

خانه خمار اگر شد کعبه پیش چشم تو
 لاف از لبیک او در خانه خمار زن
 ورت ملک و ملک باید پای در تحقیق نه
 ورت جاه و مال باید دست در اسرار زن
 ورنخواهی تا چو فرعون لعین گردی تو خوار
 پس چو ابراهیم پیغمبر قدم در نار زن (۱)

الترجمة :

- وإذا صارت حانة الخمار كعبة أمام عينك ،
 فباء بالتلبية له في حانة الخمار !
 - وإذا لزمك الملك والملك ، فسر في طريق التحقيق ،
 وإذا لزمك الجاه والمال فتعلق الأسرار .
 - وإذا لم ترد أن تصبر مهينا مثل فرعون اللعين ،
 فضع قدمك في النار مثل إبراهيم النبي .

* * *

۱۲- تا ما بسر کوی تو آرام گرفتیم
 اندر صف دلسوختگان نام گرفتیم
 در آتش تیمار تو سوخته گشتیم
 در کنج خرابات می خام گرفتیم (۲)

الترجمة :

- منذ أقمنا في حيك ،
 عرفنا في صفوف المحترقين ،
 - واحترقنا في نيران غمك ،
 وتناولنا الخمر الخام في زاوية الحان ،

(۱) «دیوان السنائی» ص ۷۰۸ غزل ۲۶۱ .

(۲) «دیوان السنائی» ص ۶۹۳ غزل ۲۳۴ .

از مدرسه وصومعه کردیم کناره
 در میکده و مصطبه آرام گرفتیم
 خال و کلهء تو صنما دانه و داست
 ما در طلب دانه ره دام گرفتیم
 یکچند بآسایش وصل تو بهر وقت
 از بادیه آسوده همی جام گرفتیم
 امروز چه از صحبت ما گشت بریده
 این نیز هم از محنت ا یام گرفتیم (۱)

الترجمة :

- وتنحننا عن المدرسة والصومعة ،
 وأقمنا فی الحان والمصطبة !
 - أيها الصنم الجمیل ! ان خالك ووجهك حبة وشرك ،
 وقد سلکنا ، فی طلب الحبة ، طریق الشرك !
 - وطلباً لراحة وصلک کنا نتناول فی کل وقت
 كأساً من خمر السکينة !
 - والیوم ، ولو أن صحبتنا قد انقطعت ،
 فقد انتزعناها أيضاً من محنة الأيام !

* * *

۱۲- چون درد عاشقی بجهان هیچ درد نیست
تا درد عاشقی نچشد. مرد مرد نیست
آغاز عشق يك نظرش با حلاوت است
آنجام عشق جز غم و جز آه سرد نیست
عشق آتشی است در دل و آبی است در دو چشم
با هر که عشق جفت است زین هر دو فرد نیست
شهدیست با شرنگ و نشاطی است با تعب
داروی درد ناکست آنرا که درد نیست
آنکس که عشق بازد جان بازد و جهان
بنمای عاشقی که رخ از عشق زرد نیست (۱)

الترجمة :

- لا يوجد في الدنيا ألم مثل ألم العشق ،
وما لم يذق الرجل ألم العشق فلا يكون رجلا .
- بداية العشق نظرة حلوة ،
ونهايته ليست سوى الغم والتأوه العميق !
- العشق نار في القلب ودمع في العينين ،
وكل من يكون قريبا للعشق لا ينفصل عن هذين .
- إنه شهد ممزوج بالسم ، وبهجة معها تعب ،
ودواء مؤلم لمن لا داء له . ، ذلك العشق !
- كل من يعشق يضحي بالروح والدنيا ،
أرني عاشقا وجهه ليس مصفرا من العشق !

* * *

۱۴- راه عشق از روی عقل از بهر آن بس مشکلست
 کان نه راه صورت و بایست کان راه دلست
 بر بساط عاشقی از روی اخلاص و یقین
 چون بازی جان و تن مقصود آنگه حاصل است
 زینهار از روی غفلت اینسخن بازی مدان
 زانکه سر در باختن در عشق اول منزلست
 فرق کن در راه معنی کار دل با کار گل
 کاین که تو مشغول آئی ای پسر کار دلست (۱)

الترجمة :

- طریق العشق ، من وجهة العقل ، صعب جدا ،
- لأنه ليس طريق الصورة والضرورة ، بل طريق القلب .
- وحين تضحي بالروح والجسد ، على بساط العشق ،
- من قبيل الإخلاص واليقين : عندئذ يتحقق المقصود .
- حذار ، ولا تعتبر هذا الكلام هزوا ولعبا ، من قبيل الغفلة ،
- لأن خسران الرأس في العشق أول المرحلة .
- ففرق ، في طريق المعنى ، بين شغل القلب وشغل الطين ،
- فهذا الذى أنت مشغول به يابنى : شغل القلب .

* * *

۱۵- سبب عاشقی نه نیکوئیست

آفت دلبران نه مه روئیست

عشق ذات وصفات شرکت نیست

بت پرستیدن از سببه روئیست

عشق هم عاشقست و هم معشوق

عشق دو رویه نیست یکروئیست

مایهء عشق بی نصیبی دان

هر که گوید جز این سمرگوئیست

قطع کردم سخن تمام نگفت

راحت عاشقان ز کم گوئی است (۱)

الترجمة :

- ليس الحسن سبب العشق ،

وليس آفة المعشوقات : جمال الوجه .

- فعشق الذات والصفات ليس شرکا ،

إنما ، الوثنية من سواد الوجه .

- العشق هو العاشق والمعشوق أيضا ،

فليس العشق نفاقا وإنما هو إخلاص .

- واعلم أن أساس العشق : الحرمان ،

وكل من يقول غير هذا فهو مخرف .

- لقد قطعت الكلام ولم يتم ،

فراحة العاشقين في قلة الكلام .

* * *

۱۶- ای پسر عشق را نهایت نیست در ره عاشقی نهایت نیست
 اگر تو عشق هست شاکر باش که بعشق اندرون شکایت نیست
 گر بنالی ز حال عشق ترا علت عاشقی بغایت نیست
 جهد کن جهد تا بعشق رسی کانچه گفتم ترا کفایت نیست
 ز عمل کام دل شود حاصل درد را نزد من حکایت نیست
 چون وصیت کنم بعشق ترا که مرا نوبت وصایت نیست (۱)

الترجمة :

- یا بنی ! لیس للعشق نهائة ،
 و لیس فی طریق العشق نهائة !
 - إذا عشقت فاشکر ،
 إذ فلیس فی العشق شکوی !
 - لأنک إن وهمت من حال العشق ،
 فعلة عشقک لم تبلغ المدى
 - فاجتهد ، اجتهد لکی تصل إلى العشق ،
 لأن ما قلته لیس فیہ الکفاية
 - فمراد القلب یحصل بالعمل ،
 و لیس للألم حکایة عندی .
 - و کیف أوصیک بالعشق ،
 و لیس لی حق الوصایة ؟ !

عشق مارا ولایتی داده است که کسیرا چنان ولایت نیست
 رایت خیل عشق فعل بود عشق را نزد فعل رایت نیست
 هر کرا عشق نیست در دل و جان در دل و جان او هدایت نیست (۱)

الترجمة :

- لقد منحنا العشق ولاية ،
- وليس لأحد مثل تلك الولاية .
- إن راية أهل العشق هي الفعل ،
- وليس للعشق لدى الفعل راية .
- وكل من خلا قلبه وروحه من العشق ،
- ليس في قلبه وروحه هداية .

* * *

ثانياً : لفريد الدين العطار :

۱- سر عشقت مشکلی بس مشکست

حیرت جان است و سودای دلست

عقل تا بوی می عشق تو یافت

دایماً دیوانه^۱ لا یعقلست

بر امید روی تو در کوی تو

پای عقلم تا بزا نو در گلست

منزل اندر هر دو عالم کی کند

هر که را در کوی عشقت منزلست

هست عاشق لیک بر خویشتن

هر که از عشق تو یکدم غافلست (۱)

الترجمة :

- سر عشقت مشکل عسیر. جدا ،

هو حيرة الروح ، ووله القلب .

- منذ تنسم العقل خمر عشقك ،

وهو دائماً مجنون لا يعقل .

- لقد غاصت قدم عقلی فی طین حبك ، حتی الركبة ،

أملأ فی مشاهدة وجهك !

- كيف يتخذ منزلاً فی كلا العالمين ،

من له منزل فی محلة عشقك !

- إنه عاشق ، ولكن لنفسه ،

كل من يغفل لحظة واحدة عن عشقك !

(۱) دیوان عطار نیشابوری (طبعة سعيد نفیسی) تهران ۱۳۱۹ هـ ش . ص ۷۲ .

گفته ای حاصل چه داری از غم
 من بتوان گفت آنچم حاصلست
 تا دلم در دام عشقت او فتاد
 در میان غم چو مرغی بسملست
 معطی مطلق توئی در ملک عشق
 هر دو عالم دسته‌های سایلست
 تا گشادی بر دل عطار دست
 بردل عطار بندی مشکست (۱)

الترجمة :

- قد قلت : ما حصل لك من غمی ؟
 ولكن ، لا يمكننى قول ما حصل لى !
 - فمئذ وقع قلبى فى شرك عشقك ،
 وهو فى الغم كالطائر الذبیح !
 - أنت المعطى المطلق فى ملك العشق ،
 وكلا العالمین یدا سائل .
 - منذ بسطت یدك على قلب العطار ،
 وعلى قلبه قيد صعب !

* * *

۲- گر جمله توئی همه جهان چیست ؟

ورهیچ نیم من این فغان چیست
 هم جمله توئی وهم همه تو
 وآن چیست که غیرتست وآن چیست
 چون هست یقین که نیست جز تو
 آوازه این همه گمان چیست
 چون نیست غلط کننده پیدا
 چندین غلط یکان یکان چیست
 چون کار جهان فنای محض است
 چندین تکه وپوی در جهان چیست (۱)

الترجمة :

- إذا كان الكل أنت ، فما يكون العالم كله ؟
 وإذا لم أكن أنا شيئا قط ، فما هذا الضجيج ؟
 - أنت الكل ، والكل أنت أيضا ،
 وما ذاك الذي يكون غيرك ؟ ما هو ؟
 - وما دام يقينا أنه لا يوجد غيرك ،
 فما جلبه كل هذه الظنون ؟
 - وإذا كان لا يوجد مخطئ ظاهرا ،
 فما هذه الأخطاء الكثيرة المتعددة ؟
 - وما دام شأن الدنيا فناء محضا ،
 فما كل هذا الجرى والسباق في الدنيا ؟

بر ما چو وجود نیست مارا
 چندین غم و درد بیکران چیست
 چون زنده بجان نیم بعشقم
 پس زحمت جان در این میان چیست
 جان در تو ز خویشتن فنا شد
 ز آن بی خبر است جان که جان چیست
 عطار ضعیف را ازین سر
 جز گفت میان تھی نشان چیست (۱)

الترجمة :

- وما دام ليس لنا وجود ، في اعتقادنا ،
 فما هذه الهموم والآلام التي لا نهاية لها ،
 - وما دمتُ لست حيا بالروح ، وإنما بالعشق ،
 فما مشقة الروح في هذا ،
 - لقد فنيت الروح فيك عن نفسها ،
 ولهذا فإن الروح لا تدري ما الروح !
 - وليس للعطار الضعيف من هذا السر ،
 سوى القول الأجوف ، فما الدليل .

* * *

۳- از عشق در اندرون جانم درد یست که من همی ندانم
 بی روی کسی که کس ندیدست خونابه گرفت دید گانم
 از بس که نشان او بجستم نه نام بماند و نه نشانم
 جانا چو تو از جهان برونی جان گیر و برون بر از جهانم
 زین مظلّم جای خانهء دیو برسان ببقای جاودانم
 بی تو نفسی بهر دو عالم زنده بمانم ار بمانم
 تا عشق تو در نوشت لوحم مانند قلم بسر دوانم (۱)

الترجمة :

- فی أعماق روجی من العشق ،
 داء لا أعرفه !
 - وبدون وجه ذلك الذى لم يره أحد ،
 ذرفت عینای الدموع الدامیة !
 - ولكثرة ما بحثت عن أثره ،
 لم یبق لى اسم لا أثر !
 - یا حبیبی ! ما دمت أنت خارج العالم ،
 فخذ روجی وأخرجنى من الدنيا !
 - من هذا المكان المظلم ، مأوى الشیطان ،
 ألحقنى بالبقاء الخالد .
 - أنا إن بقیت حیا ، فإننى لا أحیا لحظة ،
 فى كلا العالمین بدونك !
 - ومنذ سطر عشقك لوجی :
 وأنا مثل القلم أجرى على رأسی !

گویند که صبر کن ولیکن چون صبر نماند چون توانم
عطار بصبرتن فروده تا علم یقین شود عیانم (۱)

الترجمة :

- يقولون لى : اصبر ، ولكن ،
كيف أستطيع الصبر وقد فرغ صبرى !
- فيا عطار ، استسلم للصبر ،
حتى يصير لى علم اليقين عيانا .

* * *

۴- دل ز دستم رفت وجان هم بیدل وجان چون کنم
سر عشقم آشکارا گشت پنهان چون کنم
هر کسم گوید که درمانی کن آخر درد را
چون بدردم دایما مشغول درمان چون کنم
چون خروشم بشنود هر بی خبر گوید خموش
می طبد دل در برم می سوزدم جان چون کنم (۲)

الترجمة :

- لقد ضاع قلبى وروحى أيضا من یدى ، وبدون القلب والروح
ماذا أفعل ؟
وذاع سر عشقى ، فكيف أخفيه ؟
- وكل شخص يقول لى : عالج داءك ،
ولما كنت دائما مشغولا بدائى ، فكيف أعالجه ؟
- وحين يسمع كل غافل صراخى ، يقول لى : اسكت !
قلبى يدق فى صدرى ، وروحى تحترق ، فكيف أفعل ؟

(۱) دیوان عطاره، ص ۲۳۶ .

(۲) دیوان عطاره، ص ۲۳۷ .

عالمی در دست من من همچو موئی در برش
 قطره ای خونست دل در زیر طوفان چون کنم
 در تموزم مانده جان خسته و تن تب زده
 و آنکهم گویند بر این ره پایان چون کنم
 چون ندا رم يك نفس اهلیت صف النعال
 پیشگه چون جویم و آهنگ پیشان چون کنم
 درین هر موئی صد بت بیش می بینم عیان
 در میان این همه بت عزم ایمان چون کنم
 نه ز ایمانم نشانی نه ز کفرم رونقی
 در میان این و آن درمانده حیران چون کنم
 چون نیامد از وجودم هیچ جمعیت پدید
 بیش ازین عطار را از خود پریشان چون کنم (۱)

الترجمة :

- فی یدی عالم ، و أنا مثل شعرة فی صدره ،
 و قلبی قطرة دم ، و تحت الطوفان ، ماذا أفعل ،
 - بقیة فی تموز : روحی مرهقة ، و جسدی محموم ،
 ثم يقولون لی : اطو هذا الطريق ، فماذا أفعل ؟
 - و مادام لیس لی أهلیة صف النعال لحظة ،
 فكیف أطلب الصدارة ، و أتقدم ؟
 - إننی أرى تحت كل شعرة أكثر من مائة صنم عیانا ،
 و بین كل هذه الأوثان ، کیف أعزم على الإيمان ؟
 - و لا أثر للإیمانی ، و لا رونق لكفری ،
 و قد بقیة بین هذا و ذاك حائرا ، فماذا أفعل ؟
 - و لما لم یأت من وجودی أى جمع ،
 فكیف أجعل العطار مفرقا أكثر من هذا ؟ ... کیف أفعل ؟

۵- درد دل را دوا نمی دانم گم شدم سر زیا نمی دانم
از می نیستی چنان مستم که صواب از خطا نمی دانم
چند از من کنی سؤال که من درد را از دوا نمی دانم
تا چه داد و ستد کنم با خلق که قبول از عطا نمی دانم
حل این مشکلی که افتاد است در خلا و ملا نمی دانم
هر چه از ماه تا بهامی هست هیچ از خود جدا نمی دانم
آنچ در اصل و فرع جمله توئی یا منم جمله یا نمی دانم (۱)

الترجمة :

- لا أعرف دواء لداء قلبي ،
وقد تهت ، فلا أعرف رأسي من قدمي !
- أنا ثمل هكذا من خمر الفناء ،
بحيث لا أعرف الصواب من الخطأ .
- فالام تسألني وتستشيرني ،
وأنا لا أعرف الداء من الدواء !
- والام أتعامل مع الخلق ،
وأنا لا أعرف القبول من العطاء ،
- إنني لا أعرف في الخلا والملا ،
حل هذا المشكل الذي وقع !
- فكل ما هو موجود بين السماء والأرض ،
لا أراه منفصلا عني .
- وكل ما هو في الأصل والفرع أنت ،
إما أن يكون كله أنا ، أو أني لا أعرف !

ار یکیست این همه یکی بگذر که عدد در قضا نمی دانم
 وریکی نیست صد هزار است این صد و یک من خدا نمی دانم
 حیرتم گشت و من در این حیرت ره بکاری فرا نمی دانم
 چشم دل را که نفس پردهء اوست در جهان توتیا نمی دانم
 آنچ عطار در پی آنست این زمان هیچ جا نمی دانم (۱)

الترجمة :

- فإذا كان هذا كله واحدا ، فدع الواحد ،
 لأنني لا أعرف العدد في القضاء .
 - وإذا لم يكن واحدا ، فهو مائة ألف ،
 وأنا لا أعتبر الكثرة إلها .
 - لقد صرت حائرا ، وأنا في هذه الحيرة ،
 لا أعرف سبيلا إلى عملي !
 - وعين القلب التي حجابها النفس ،
 لا أعرف - لها - توتياء في العالم !
 - إن ذلك الذي يبحث عنه العطار ،
 لا أعرف له مكانا في هذا الزمان !

* * *

٦- مسلمانان من آن گبرم که دینرا خوار می دارم
 مسلمانم همی خوانند ومن زنار می دارم
 طریق صوفیان ورزم ولیکن از صفا دورم
 صفا کی با شدم چون من سرخمار می دارم
 بیستم خانقه را در در میخانه بگشودم
 زمی من فخر میگیرم ز مسجد عارفی دارم
 چویار اندر خراباتست اندر کعبه چون باشم
 خراباتی صفت خود را ز بهر یار می دارم
 بگرد کوی او هر شب بدان امید چون عطار
 مگر بنوازدم باری خروش زار می دارم (١)

الترجمة :

- أيتها المسلمون ! أنا ذلك المجوسى الذى يحتقر الدين ،
 وهم يدعوننى مسلما ، وأنا أعقد الزنار .
 - وإنى لأسلك طريق الصوفية ، ولكننى بعيد عن الصفاء ،
 وكيف يتأتى لى الصفاء ، وأنا أقصد الخمار ؟
 - لقد أغلقت باب الخانقة ، وفتحت باب الحان ،
 وأنا أفخر بالخمير ، وأستشعر ، من المسجد ، العار .
 - وما دام الحبيب فى الحانة ، فكيف أكون فى الكعبة ؟
 وأنا أجعل نفسى بصفة أهل الحانات من أجل الحبيب .
 - وفى كل ليلة أنوح حول محلته مثل العطار ،
 على أمل أن يلاطفنى مرة !

* * *

۷- آنچه من در عشق جانان یافتم
 کمترین چیزها جان یافتم
 چون بدیدم آشکارا روی دوست
 صد هزاران را ز پنهان یافتم
 چون در افتادم بپندار بقا
 در بقا خود را پریشان یافتم
 چون فرو رفتم بدریای فنا
 در فنا در فراوان یافتم
 تا نپنداری که این دریای ژرف
 نیست دشوار و من آسان یافتم (۱)

الترجمة :

- إن ما وجدت في عشق الحبيب ،
 هو أن الروح أقل الأشياء .
 - وعندما شاهدت وجه الحبيب عياناً ،
 أدركت مئات الآلاف من الأسرار الخفية .
 - ولما وقعت في وهم البقاء ،
 وجدت نفسي مشتتاً في - هذا - البقاء .
 - فلما غصت في بحر الفناء ،
 وجدت في الفناء دُرّاً كثيراً .
 - إياك أن تظن أن هذا البحر العميق
 ليس صعباً ، وأنتى وجدته سهلاً .

صد هزاران قطره خون از دل چکید
 تانیشان قطره ای ز آن یافتم
 این چه دریائست کز عمر دراز
 هرگز نه سر نه پایان یافتم
 چون بمردم من ز خویش وهم ز خلق
 زندگی جان ز جانان یافتم
 شمعهای عشق از سordای دوست
 در دل عطار سوزان یافتم (۱)

الترجمة :

- لقد قطرت من قلبي مئات الآلاف من قطرات الدماء ،
- حتى وجدت أثر قطرة منه !
- فأى بحر هذا الذى لم أجد له أبداً ،
- طوال عمري ، بداية ولا نهاية !
- فلما فنيت عن نفسي وعن الخلق ،
- ظفرت من الحبيب بحياة الروح .
- ووجدت شموع العشق من هوى الحبيب ،
- مشتعلة فى قلب العطار !

* * *

۸- ای راه ترا دراز نائی
این راه دراز سالکان را
عاشق ز فنا چگونه ترسد
چون از تو نماند هیچ بر جای
ای دل بنشسته ای همه روز
در لجهء عشق جاودانت
دری که بهر دو کون برسد
دانی نرسد بنا سزائی

وی عشق ترا نه سر نه پائی
کوتاه نکند مگر فنائی
چون عین فنا بود بقائی
آنجاست اگر رسی بجائی
بر بری وصال جان فزائی
شد غرقهء درد آشنائی
دانی نرسد بنا سزائی

الترجمة :

- یا من طریقك طویل ناء ،
ويا من عشقك ليس له بداية ولا نهاية .
- وطريق السالكين الطویل هذا ،
لا يقصره سوى فناء .
- وكيف يخاف العاشق من الفناء ،
حين يكون عين الفناء بقاء ؟
- لأنك إذا وصلت هنا لك إلى شيء ،
فإنه لا يبقى منك أي شيء .
- ايها القلب ! لقد أقمت طوال اليوم ،
على أمل وصال منعش الروح !
- وفي لجة عشقك الخالد ،
صار غارقا في الألم عاشق !
- إن الدر الذي وصل إلى الكونين ،
أنت تعلم أنه لا يصل إلى غير جدير به .

هرگز دیدی که هیچ سلطان
هرگز دیدی که رند گلخن
ایدل خون خور که آن چنان ماه
ای بس که من اندرین بیابان
دردا که ز رفتگان راهش
چون درخور صومعه نیم من
در بسته چهار گرد زنار
بس پر گر هست زلفش و هست
الترجمة :

- رأیت قط أن سلطانا ،
جلس على التخت مع متسول ؟
- رأیت قط أن وقاد حمام ،
شرب الخمر من يد ملك ؟
- فیا أیها القلب ! تجرع الغصص ، لأن مثل
هذا القمر ، خلی البال من غم أمثالنا !
- ما أكثر ما قطعت الطريق فی
هذه الصحراء ، من عقبة !
- أو اه .. لأنی لم أسمع من سالکی
طريقه ، رنین جرس !
- ولما كنت لا ألیق بالصومعة ،
فدونی الآن وكنوسة .
- لقد لف - العاشق - الزنار أربع لفات
من حلقة ذؤابة معشوقة .
- ذؤابتها ملیئة بكثير من العقد ،
ومن كل عقدة - يظهر - حلال عقد .

گر خون دلم بریزد آن زلف خون ریزهء اوست خون بهائی
 گر تو سر عین عشق داری دیر است که گفتم الصلای
 ورنه ز درم برو که دربانش دادند نشان پارسائی
 عطار تو خویشتن نگه دار از آفت خویشتن نمائی (۱)

الترجمة :

- وإذا سفكت تلك الدّواة دم قلبي ،
 فسفكها لدمي ، دية !
 - فإذا كنت تقصد عين العشق ،
 فقد قلت ، منذ زمن بعيد ، "حي على الصلاة" .
 - وإلا فامض عن بابي فقد
 أعطوا حارسه علامة زاهد .
 - فيا عطار ! احفظ نفسك ،
 من آفة العجب والتظاهر .

* * *

۹- ای حسن تو آب زندگانی تدبیر وصال ما تودانی
 از دیده برون مشو که نوری وزبنده جدا مشو که جانی (۲)

الترجمة :

- يا من حسنك ماء الحياة ،
 أنت تعرف تدبير وصالنا .
 - لا تغادر عيني ، لأنك نورها ،
 ولا تفترق عني ، لأنك روحي .

(۱) «دیوان عطار» ص ۳۵۹ .

(۲) «دیوان عطار» ص ۳۷۲ .

ما با تو چو تیر راست گشتیم با ما تو هنوز چون کمانی
 پرسی تو زمن که عاشقی چیست روزی که چو من شوی بدانی
 زنهار مشو تو در خرابات هر چند قلندر جهانی
 شطرنج مباحز با ملوکان شهمات شوی وره ندانی
 عطار سخن چنین همی گفت روحست غذای مرد فانی (۱)

الترجمة :

- لقد صرنا معك مثل السهم المستقيم ،
 وأنت ما تزال معنا مثل القوس !
 - تسألني : ما العشق ؟
 في اليوم الذي تصير فيه مثلي تعرف !
 - حذار ! ولا تذهب إلى الحانات ،
 مهما كنت قلندر العالم
 - ولا تلعب الشطرنج مع الملوك ،
 لأنك تخسر اللعبة ، ولا تعرف الطريق .
 - لطالما ردد العطار مثل هذا القول ،
 إن الروح غذاء الرجل الفاني .

* * *

۱۰ - تا عشق تو سوخت همجو عودم يك ذره غماند از وجودم
تا بگذشتی چو باد بر من بر خاک فتاده در سجودم
يك راه ز تو نمی شکیم خود را صد راه آزمودم
عشق تو نشست بر دلم ساخت بر خاست ز راه زیان و سودم
از جوهر عشق هر دو عالم يك ذره زخویش می نمودم
چون نيك بخود نگاه کردم من خود بمیان در نبودم
چون من بخودی نبود گشتم آئینه کاینات بودم
گه پرده آسمان گشادم گه چهره آفتاب سودم
از بسکه پسوختم درین باب عطار نیم و ليك عودم (۱)

الترجمة :

- منذ أحرقتني عشقك مثل العود ، لم يبق من وجودي ذرة .
- ومنذ مرتت بي مثل الريح ، خرت على الأرض ساجدا .
- (وأصبحت) لا أصبر عنك لحظة واحدة ، وقد جربت نفسي (في هذا) مائة مرة .
- لقد تربع عشقك على قلبي ، فزال الخسران والريح من طريقي .
- من جوهر العشق ، كان العالمان يبدوان لي ذرة من وجودي .
- حين تأملت نفسي جيدا ، لم أكن أنا نفسي موجودا .
- (ذلك أني) لما فنييت عن نفسي ، صرت مرآة الكائنات .
- فهتكت حيناً حجب السماء ، ولمست حيناً وجه الشمس .
- ولكثرة ما احترقت في العشق ، لم أعد العطار ، ولكنني العود !

* * *

۱۱ - تا روی تو قبله نظر کردم از کوی تو کعبه دگر کردم
 سرگشته شدم که گرد آن کعبه هر لحظه طواف بیشتر کردم
 روزی نه باختیار می رفتم در دفتر عشق تو نظر کردم
 گوئی که هزار سال می خواندم تا جمله بیک نظر زبر کردم
 چون جان و جهان خود ترا دیدم جان دادم از جهان گذر کردم
 ز آن روز که پرده تو جان دیدم سوراخ بجان خویش در کردم
 بر روزن جان مقیم بنشستم جان پیش تو بر میان کمر کردم
 چون اصل همه جمال تو دیدم ترك بد و نيك و خير و شر کردم
 ز آنکه که دلم چو آفتابی شد در خود همه چون فلک سفر کردم
 افسانهء دولت تو میگفتند من سوخته سر ز خاک بر کردم (۱)

الترجمة :

- منذ جعلت وجهك قبله نظري ، اتخذت من محللك كعبة أخرى .
 - وقد صرت حائرا ، لأنني في كل لحظة ، أطوف حول تلك الكعبة أكثر .
 - وذات يوم ، كنت أسير بلا اختيار ، ونظرت في دفتر عشقك
 - فكأنما كنت أقرأه ألف سنة ، إذ حفظته كله بنظرة
 - ولما رأيتك روحي وديني ، أسلمت الروح وتجاوزت عن الدنيا .
 - ومنذ ذلك اليوم الذي رأيت فيه الروح حجابا لك ، أحدثت نقبا في روحي .
 - وجلست مقيما على هذه الكوة ، وجعلت الروح خادما أمامك .
 - ولما رأيت جمالك أصل كل شيء ، تركت القبيح والحسن والخير والشر .
 - ومنذ صار قلبي كالشمس ، سافرت في أرجاء نفسي الشبيهة بالفلك .
 - وكانوا (هتالك) يقصون قصة عظمتك ، فشمخت برأسي أنا
 المحترق في عشقك .

هم نعره زنان بمیکده رفتم هم رقص کنان ز پای سر کردم
چون بوی شراب عشق بشتودم خود را ز در کون بی خبر کردم
عطار شکسته را همی هر دم در عشق رخت درست تر کردم (۱)

الترجمة :

- وذهبت إلى الحان صارخا، راقصا على رأسي لا على قدمي .
- وحين شمت رائحة شراب العشق، جعلت نفسي في غفلة عن الكونين .
- وجعلت العطار المنكسر كل لحظة أكثر صحة في عشق وجهك .

* * *

۱۲- روی تو در حسن چنان دیده ام کآینهء هر در جهان دیده ام
جمله از آن آینه پیدا نمود و آینه از جمله نهان دیده ام
هست در آئینه نشان صد هزار و آینه فارغ ز جهان دیده ام
جمله درین آینه جلوه گرند و آینه حافظ آن دیده ام
جملهء ذرات ازو بر کنار باهمه اورا بمیان دیده ام
صورت آن آینه چون چشم بود پرتو آن آینه جان دیده ام
جوهر آن آینه چون کس ندید من چه زخم دم که عیان دیده ام
جملهء مردان جهان دیده را در غم این نعره زنان دیده ام
دایم ازین واقعه عطار را نوحه گر واشك فشان دیده ام (۲)

الترجمة :

- لقد رأيت وجهك في الحسن، كما لو أني رأيت مرآة كلا العالمين .
- فقد ظهر الجميع من تلك المرأة، ورأيت المرأة خافية عن الجميع .
- في المرأة أثر لمائة ألف، ورأيت المرأة فارغة من العالم .
- الكل متجل في هذه المرأة، ورأيت المرأة حافظة له .
- جميع الذرات منفصلة عنه، ورأيت مع الجميع موجودا في وسطهم .
- وكانت صورة تلك المرأة كالعين، ورأيت الروح نور تلك المرأة .
- ولما لم ير أحد جوهر تلك المرأة، فكيف أقول إنني رأيتها عيانا ؟
- لقد رأيت جميع المحنكين، صارخين من الألم في هذا .
- ورأيت العطار نائحا دائما، يذرف الدمع بسبب هذه الواقعة !

(۱) «دیران عطار» ص ۲۸۵ .

(۲) «دیران عطار» ص ۲۸۶ .

عاشق ومی پرست آمده ایم	۱۳ - باده ناخورده مست آمده ایم
که نه بهر نشست آمده ایم	ساقیا خیز و جام در ده زود
که بخود پای بست آمده ایم	خیز تا از خودی برون آئیم
ما زیهر شکست آمده ایم	چو شکستی نبود جانان را
تا مگر نیست هست آمده ایم	هستی ونیستی ما بنماند
کاملان "الست" آمده ایم	ناقصان "بلی" چه بنشستیم
که بعمری بدست آمده ایم	ما چنین خُرد نیستیم ، الحق
ز عنایت بسست آمده ایم (۱)	همچو عطار در محیط وجود

الترجمة :

- لقد جئنا (إلى الوجود) بـسكاري، ولم نشرب الخمر ، جئنا عشاقا ومدمني خمر .
- فانهض أيها الساقى وقدم الكأس سريعا ، فإننا لم نجيئ من أجل الجلوس .
- أنهض لننسلخ عن وجودنا ، فقد جئنا مقيدين بوجودنا .
- وبما أنه ليس للحبيب انكسار ، فقد جئنا لننكسر نحن ا .
- لم يبق لنا وجود وعدم ، وقد جئنا عسى أن يكون عدمنا وجودا .
- لماذا نجلس ناقصى "بلى" ، وقد جئنا كاملى "الست" ؟
- اننا لسنا صغارا هكذا ، فالحق ، أننا وجدنا منذ زمن طويل .
- ويكفى أننا قد جئنا إلى محيط الوجود ، مثل العطار ، بالعناية الإلهية .

* * *

۱۴- تا باغم عشق آشنا گشتیم از نیک و بد جهان جدا گشتیم
تا هست شدیم در بقای تو از هستی خویشتن فنا گشتیم
تا در ره نامرادی افتادیم بر کل مراد پادشا گشتیم
یک شمه چو زان حدیث بشنودیم مستغرق سر کبریا گشتیم
وآنکه که بعشق اقتدا کردیم در عالم عشق مقتدا گشتیم
چون روی چو آفتاب بنمودی ناچیز شدیم و ذرها گشتیم
چون تاب جمال تو نیاوردیم سرگشته چو چرخ آسیا گشتیم
نومید مشو درین ره ای عطار هر چند که نا امید ما گشتیم (۱)

الترجمة :

- منذ عرفنا جوى العشق ، ابتعدنا عن خير الدنيا وشرها .
- ومذ وجدنا فى بقاءك ، فنینا عن وجودنا (أنفسنا)
- ومذ تخلىنا عن المراد ، صرنا ملوكا لكل مراد
- ولما سمعنا طرفا من ذلك الحديث ، استغرقنا فى سر الكبرياء .
- إنا حين اقتدينا بالعشق ، صرنا قدوة فى عالم العشق .
- وعندما أظهرت وجهك الشبيه بالشمس ، فنینا وصرنا ذرات .
- ولما لم نحتمل جمالك ، صرنا حائرين كحجر الطاحون !
- فیا عطار الا تقنط فى هذا الطريق ، مهما صرنا نحن قانطين .

* * *

۱۵- از می عشق تو چنان مستم که ندانم که نیست یا هستم
 آتش عشق تو در آمد تنگ من ز خود رستم و درو جستم
 لا جرم نیست هستم و هیچم لا جرم عاقلی نیم مستم
 چند گویم ز خود در ره عشق جرعه ای خوردم ز خود رستم
 ساقیا درد درد در ده زود که بیک درد توبه بشکستم
 باز خُم خانه را گشادم در باز ز نار بر میان بستم
 هر چه کردم بعمره‌های دراز ز آن همه جز تو نیست در دستم
 ترك عطار گفتم و بی او دیده پر خون بگوشه بنشستم (۱)

الترجمة :

- أنا ثمل هكذا بخمر عشقك ، بحيث لا أدري هل أنا موجود أو
 غير موجود ؟
 - لقد اقتربت نار عشقك ، فتخلصت من نفسي وقفزت فيها .
 - فلا جرم أن فنيت عن نفسي ولم أعد شيئا ، ولا جرم أني لم أكن
 عاقلا ، إنني مخمور .
 - إلام أتحذث عن نفسي في طريق العشق ، لقد شربت جرعة
 فتحررت من نفسي .
 - فيا أيها الساقى أسرع إلى بعكارة عكارة الخمر ، فقد نقصت
 توبتي بقطرة منها .
 - وفتحت باب الحان مرة ثانية ، وعقدت على وسطى الزنار أيضا .
 - إن ما فعلته في أعمار طويلة ، لم يبق في يدي منه كله شيء
 غيرك .
 - وقد قلت بترك العطار ، وجلست بدونه ، في زاوية بعين تفيض
 دما .

ثالثاً : نماذج لجلال الدین الرومی :

- ۱- ای نور بهار عاشقان داری خبر از یار ما
ای از تو آبستن چمن وی از تو خندان باغها
ای باد نای خوش نفس عشاق را فریاد رس
ای پاک تر از جان جان آخر کجا بودی کجا
ای فتنهء روم و حبش حیران شدم کین بوی خوش
پیراهن یوسف بدش یا خورد ردای مصطفی
ای قیل وای قال تو خوش وی جمله اشکال تو خوش
ماه تو خوش سال تو خوش ای سال و مه چاکر ترا (۱)

الترجمة :

- یا ربیع العشاق ! أعندك خبر عن حبيبنا ؟
یا من الموج حامل منك ، ویا من البساتین ضاحكة بك .
- یا ریح النای الطیب النفس ، أسعف العشاق !
و یا أظهر من روح الروح ، أين كنت ؟ أين ؟
- یا فتنه الروم والحبش ، أنا حیران ، أرائحتك الطيبة هذه ،
كانت رائحة قميص یوسف أم هی رداء المصطفی ؟
- یا من قیلک وقالک حلو ، ویا من کل أشکالک حلوة .
تدهرك حلو ، سنتک حلوة ، یا من السنة والشهر خادمان لك .

(۱) غزلیات شمس تبریزی، باهتمام : منصور مشفق ۱۳۳۵ هـ ش =

روی تو خوش بوی تو خوش زلف تو خوش موی تو خوش
 لعل تو خوش خوی تو خوش ، خوش گشته از تو حال ما
 تو سر بسر جانی مگر یا خضر دورانی مگر
 یا آب حیوانی مگر کز تست آن نشو و نما
 صد سوسن و صد یاسمین از گلستان جان بین
 چون نرگس حوران عین عازم شده سوی خطا
 آفاق را آراسته عشاق را پیراسته
 صد مهر و ماه از روی او هر لحظه مییابد ضیا (۱)

الترجمة :

- وجهك حلو ، عطرك حلو ، طرتك حلوة ، شعرك حلو ،
 شفتك حلوة ، طبعك حلو ، وبك صار حلوا حالنا .
 - فهل أنت كللك روح ، أو أنت خضر الزمان ؟
 أم أنك ماء الحياة ، لأن منك ذلك النشوء والنماء ؟
 - انظر : إن مائة سوسنة ، ومائة ياسمينه من روضة الروح ،
 مثل نرجس الحور العين ، قد عزمت على الذهاب إلى بلاد الخطا .
 - لقد نضد الآفاق ، وزين العشاق
 وفي كل لحظة تستمد مائة شمس ومائة قمر من وجهه الضياء .

* * *

۲- ای عاشقان ای عاشقان من از کجا عشق از کجا
 ای بیدلان ای بیدلان من از کجا عشق از کجا
 شوریده ام شوریده ام از خان و مان بیریده ام
 عشقش بجان بگزیده ام من از کجا عشق از کجا
 گاهی در آتش چون خلیل گاهی چو موسی جان سبیل
 گه غرق در دریای نیل من از کجا عشق از کجا
 گشتم خریدار غمت حیران بیازار غمت
 جان داده درکار غمت من از کجا عشق از کجا
 ای مطربان ای مطربان بردف زنید احوال من
 من بیدلم من بیدلم من از کجا عشق از کجا (۱)

الترجمة :

- ایها العشاق ، ایها العشاق ! أين أنا ، وأین العشق ؟
 ایها المولهون ، ایها المولهون ! أين أنا ، وأین العشق ؟
 - أنا مجدوب ، أنا مجنون ، وقد انقطعت من أهلی وعشیرتی !
 واخترت عشقه بروحی ، فأین أنا ، وأین العشق ؟
 - فتارة أكون فی النار مثل الخلیل ، وتارة أكون مثل موسی روحی
 سبیل ،
 وتارة أكون غارقا فی نهر النيل ، فأین أنا ، وأین العشق ؟
 - لقد صرت مشتريا لغمك ، وحائرا فی سوق غمك ،
 باذلا الروح فی غمك ، فأین أنا ، وأین العشق ؟
 - یا أيها المطربون ، یا أيها المطربون ! ترغموا بأحوالی علی
 الدفوف ،
 فانا موله ، أنا موله ، أين أنا ، وأین العشق ؟

عشقست سلطان یقین عشقست برهان یقین
 عشقست میدان یقین من از کجا عشق از کجا
 عشق آمدست از آسمان تا خود بسوزد بدگمان
 عشقست بلای ناگهان من از کجا عشق از کجا
 ای شمس بس کن زمزمه اینجا نه باغست ودمه
 عشقست چون گرگ وره من از کجا عشق از کجا (۱)

الترجمة :

- العشق سلطان یقین ، والعشق برهان یقین ،
 العشق میدان یقین ، فأین أنا ، وأین العشق ؟
 - لقد جاء العشق من السماء ، لیحرق السیئ الظن ،
 فالعشق بلاء مفاجئ ، فأین أنا ، وأین العشق ؟
 - یا شمس الدین ! کفی همهمة ، فهنا لیس بروضة أو کورة ،
 إن العشق مثل الذئب والقطیع ، فأین أنا وأین العشق ؟ !

* * *

۳- کیست که بنمایدم راه خرابات را
 تا بدهم مزد او حاصل طاعات را
 لذت ساقی و می ذوق خرابات عشق
 چاشنی از دل برد تقوی طامات را

الترجمة :

- من ذا الذی یرینی طریق الحانات ؟
 لأعطیه أجراً له ، حاصل الطاعات .
 - إن لذة الساقی ، وخمر ذوق حانات العشق ،
 یزیل طعمها من القلب تقوی الطامات

کاش دهندى بهشت عارىتم زاهدان
تا بگرو کردمى وجه خرابات را
زهد و عبادت بسی بود مرا ليک من
دادم و بردم نیاز زهد و عبادات را
گرچه مرا بیش بود زهد و ورع اين زمان
رانده و گم کرده ام فضل و کرامات را
دم مزن و ترک کن بهر دل شمس دين
وعظ و اشارات را لفظ و عبارات را (١)

الترجمة :

- فياليت الزهاد يعيرونى الجنة ،
لأرهنها ، للإتفاق على الحانات !
- لقد كان لى كثير من الزهد والعبادة ، ولكنى
تخليت عنهما ، وأخذت حاجة الزهد والعبادات ،
- ولو أنه كان لى زهد وورع كثير فى هذا الزمان ،
فإننى طردت الفضل ، وأضعت الكرامات .
- يا شمس الدين ! لا تتكلم ، واترك من أجل القلب
الوعظ والإشارات ، واللفظ والعبارات .

* * *

۴- ای ساقی جان پرکن آن ساغر پیشین را
 آن راهزن دل را آن رهبر دین را
 آن می که ز دل خیزد باروح در آمیزد
 مخمور کند جوشش مر چشم خدا بین را
 آن باده انگوری مر ملت عیسی را
 وین باده منصوری مر ملت یاسین را
 خمهاست ازین باده خمهاست از آن باده
 تا نشکنی آن خم را هرگز نچشی این را
 آن باده بجز یکدم دل نکند بی غم
 هرگز نکشد غم را هرگز نکشد کین را (۱)

الترجمة :

- یا ساقی الروح ! املأ الكأس السابقة ،
 قاطعة طريق القلب ، ومرشدة الدين
 - من تلك الخمر التي تنبع من القلب ، وتمتزج بالروح ،
 ويسكر جيشانها العين التي تشاهد الله .
 - إن تلك الخمر العنابية لملة عيسى ،
 وهذه الخمر المنصورية لملة ياسين !
 - دنان من هذه الخمر ، ودنان من تلك الخمر ،
 وما لم تكسر تلك الدن ، فلن تذوق أبدا هذه الدن .
 - إن تلك الخمر لا تجعل القلب خاليا من الغم سوى لحظة ،
 فهي لا تذهب الغم أبدا ، ولا الحقد .

یکذره ازین باده کار تر کند چون زر
 جانم بفدا بادا آن ساغر زرین را
 این حالت اگر باشد اغلب بسحر باشد
 آنرا که بر اندازد اویستر و بالین را
 خاموش که باز آمد شمس الحق تبریزی
 تا شاد کند زین پس جان و دل غمگین را (۱)

الترجمة :

- و ذرة من هذه الخمر تجعل أمرك كالذهب ،
 فلتكن روحي فداء لتلك الكأس الذهبية .
 - وهذه الحالة إن تكن ، تكن في الأغلب في وقت السحر ،
 لمن يطرح الفراش والوساد .
 - صه ! فقد عاد شمس الحق التبریزی ،
 ليسر من الآن فصاعدا الروح والقلب الحزين .

* * *

۵- باز رسیدیم زمیخانه مست باز رسیدیم زبالا و پست
 جمله مستان خوش ورقصان شدند دست زنید ای صنمان دست دست (۲)

الترجمة :

- جئنا مرة ثانية من الحان سکاری ،
 وتخلصنا ثانيا من الفوق والتحت .
 - وصار كل السکاری فرحين راقصين ،
 فصفقن أيتها الحسان ، صفقن !

(۱) دیوان شمس تبریزی، ص ۲۸ .

(۲) دیوان شمس تبریزی، ص ۵۰ .

ماهی و دریا همه مستی کنند چونکه سر زلف تو افتاد شست
 زیر و زیر گشت خرابات ما خنب نگون گشت و قرابه شکست
 پیر خرابات چو آن شور دید بر لب بام آمد و از بام جست
 شیشه چوبشکست و بهر سوی ریخت چند کف پای حریفان بخشست
 باده پرستان همه در عشرتند تن تن تن تن شوای تن پرست
 هر که بنوشید می شمس دین از خود و از هرد و جهان باز رست
 شمس کجاست و کجا نیست شمس شمس حق است آنکه درین دل نشست (۱)

الترجمة :

- إن السمك والبحر يشمل جميعا ،
- حين يصير طرف ذؤابتك شصا !
- لقد انقلبت حانتنا رأسا على عقب ،
- فانقلب الدن ، وانكسر الإبريق .
- ولما رأى شيخ الحان هذا الهياج والوله ،
- صعد إلى حافة السطح وقفز منه .
- حين انكسرت الزجاجه وانتشرت في كل مكان ،
- جرحت أكف أقدام عدد من الرفاق .
- وكل مدمنى الخمر فى سرور وحبور ،
- فاسمع دندنة الألحان يا غايد الجسد !
- إن كل من شرب خمر شمس الدين ،
- تحرر من نفسه ، ومن كلا العالمين .
- فأين يوجد شمس ؟ وأين لا يوجد شمس ؟
- إن شمس الحق هو ذلك الذى حل فى هذا القلب !

۶- سماع از بهر جان بیقرار است
 سبک برجه چه جای انتظار است
 منشین اینجا تو با اندیشه خویش
 اگر مردی برو آنجا که یار است
 مگو باشد که او مارا بخواند
 که مرد تشنه را با این چه کار است
 که پروانه نیندیشد ز آتش
 که جان عشق را اندیشه عار است
 چو مرد جنگ بانگ طبل بشنید
 در آن سباعت هزار اندر هزار است (۱)

الترجمة :

- إن السماع من أجل الروح القلقة ،
 فاقفز بخفة ، أى موضع للإنتظار ؟
 - لا تجلس هنا مع خيالات فكرك ،
 فإن كنت رجلا فاذهب إلى حيث يكون الحبيب .
 - ولا تقل عساه أن يناديننا ،
 فأى شأن للظمان بهذا ؟
 - إن الفراشة لا تخشى النار ،
 لأن الخوف لروح العشق عار .
 - وإذا سمع المحارب صوت الطبل ،
 فهو في تلك الساعة شعلة من النشاط .

شنیدی طبل بر کش زود شمشیر
 که جان تو غلاف ذو الفقار است
 بزن شمشیر و ملک عشق بستان
 که ملک عشق ملک پایدار است
 حسام الدین صلاح الدین صالح
 خمش گردهم خموشی غمگسار است
 فدا کن جان بشمس الدین تبریز
 اگر جان تو از وی کامکار است (۱)

الترجمة :

- فإذا سمعت الطبل ، فسل السيف سريعا ،
 لأن روحك غلاف ذى الفقار .
 - واضرب بالسيف ، وخذ ملك العشق ،
 لأن ملك العشق ملك خالد .
 - يا حسام الدين ، يا صلاح الدين الصالح !
 أنا أصمت ، والصمت أنيس مواس !
 - فاجعل روحك فداء لشمس الدين التبريزي ،
 إذا كانت روحك سعيدة به .

* * *

۷- مارا ز عشق جانان اسرار دل عیان است
 گرچه بر اهل صورت معنی آن نهان است
 بازار عشق جانان بیرون ازین جهانست
 جائیست کاندرا آنجا نه شهر نه دکان است
 بزم سلیم باید یار حلیم باید
 از صدق دل طلب کن اورا چه امتحانست
 چشمی که راست باشد یک را یکی بیند
 احول یکی دو بیند چون چشم او چنان است
 ره روشنست الا ره بین در آن میان گم
 کاندرا هزار سالک یک مرد کاروان است
 در عشق شمس تبریز جائی برو که آنجا
 بیرون ز کفر و دینست بر تر ز جسم و جانست (۱)

الترجمة :

- إن أسرار القلب عیان لنا من عشق الحبيب ،
 ولو أن معناها خفی علی أهل الظاهر .
 - وسوق عشق الحبيب خارج هذه الدنيا ،
 وهو المكان الذى لا مدينة فيه ولا دکان .
 - يلزم حفل سلیم ، وحبيب حلیم ،
 فاطلبه من صدق القلب ، أى موضع للامتحان ؟
 - إن العين الصحيحة ترى الواحد واحداً ،
 والأحول يرى الواحد اثنين ، لأن عينه هكذا .
 - والطريق واضح إلا أن الدليل ضال فيه ،
 لأنه فى كل ألف سالک يوجد رجل قافلة واحد .
 - فاذهب فى عشق شمس التبریزی إلى مكان ،
 خارج عن نطاق الکفر والدين ، وأسمى من الجسم والروح !

(۱) «دیوان شمس تبریزی» ص ۶۳ .

۸- بلبلی میگفت دیشب بر سر گلزار مست
 آنچنان کز نغمه اش گشته در و دیوار مست
 کای بخواب غفلت و پندار محبوس آمده
 چند باشی از شراب غفلت و پندار مست
 خیز درستان طوافی کن ز روی اعتبار
 تا به بینی باغ و راغ از قدرت جبار مست
 زین ندا رفتم بسوی باغ تا طوافی کنم
 مرغها دیدم زهر سوبر سر اشجار مست
 در سماع مطربان عشق کردم استماع
 مطرب از عشرت خراب و لحن موسیقار مست

الترجمة :

- كان بلبل يغرد في الليلة الماضية فوق روض الورد سكران ،
 بحيث صار الباب والحائط من نغمه سكران ،
 - قائلا : يا من حبس في نوم الغفلة والخيلاء ،
 حتام تبقى بشراب الغفلة والخيلاء سكران .
 - انهض ، وطف بالستان من قبيل الاعتبار ،
 لترى الصحراء سكرى - من قدرة الجهار - والستان سكران !
 - وبهذا النداء ذهبت صوب البستان لأطوف ،
 فرأيت الطير في كل جانب على رؤوس الأشجار سكران !
 - واستمعت في مجلس سماع مطربي العشق ،
 فكان المطرب سكران من الطرب ، ولحن الموسيقار سكران !

يك نظر كردم بدان ساقى كه آن مى دهد
 يار از آن مى بيقرار و گشته هم اغيار مست
 باز در باغ وجود خويشتن كردم نظر
 روح ديدم مست نور وجسم از آثار مست
 چونكه گشتم مست وحدت سوى بازار آمدم
 تا به بينم بود كه يك كس بر سر بازار مست
 چون نظر كردم ديدم هيچكس را هوشيار
 هر يكي از جام ديگرمست وما از يار مست
 كه بمسجد ميشدم بهر عبادت مست شوق
 كه بسوى ميكده ازبادهء ابرار مست (۱)

الترجمة :

- ونظرت نظرة إلى ذلك الساقى الذى يقدم الخمر ،
 فكان الحبيب مضطرباً من تلك الخمر ، وصار الغير أيضاً سكران !
 - ثم نظرت فى بستان وجودى ،
 فرأيت الروح سكرى النور ، والجسد من الآثار سكران !
 - وحين صرت سكران الوحدة جئت نحو السوق ،
 لأرى ؛ عل شخصاً يكون على قارعة السوق سكران .
 - فلما نظرت لم أر أحداً قط مفيقاً ،
 فكان - كل واحد سكران من كأس ، وأنا من الحبيب سكران !
 - فتارة كنت أذهب إلى المسجد للعبادة سكران من الشوق ،
 وحيناً كنت أذهب إلى الخان - من خمر الأبرار - سكران !

ای عزیز من زجامش هیچکس هشیار نیست
 پادشاه و پاسبان و خفته و بیدار مست
 شمس تبریزی ز عشقت هیچکس هشیار نیست
 عاقل از گفتار مست و عاشق از دیدار مست (۱)
 الترجمة :

- یا عزیزى ! لا يوجد أحد مفيقاً من كأسه ،
 فالملك سكران ، والحارس سكران ، والنائم سكران ، واليقظ
 سكران !
 - يا شمس التبريزى ! لا يوجد أحد قط مفيقاً من عشقك ،
 فالعاقل سكران من القول ، والعاشق من المشاهدة سكران !

* * *

۹- چه تدبیر ای مسلمانان که من خود را نمیدانم
 نه ترسانه یهودم من نه گبرم نه مسلمانم
 نه شرقیم نه غربیم نه بریم نه بحریم
 نه از کان طبیعیم نه از افلاک گردانم
 الترجمة :

- أيها المسلمون ! ما التدبير ؟ فأنا لا أعرف نفسى ،
 فلا أنا نصرانى ، ولا أنا يهودى ، ولا أنا مجوسى ، ولا أنا مسلم ،
 - ولا أنا شرقى ، ولا أنا غربى ، ولا أنا برى ، ولا أنا بحرى ،
 ولا أنا من المعدن الطبيعى ، ولا أنا من الأفلاك الدائرة ،

نه از خاکم نه از آبم نه از بادم نه از آتش
 نه از عرشم نه از فرشم نه از کونم نه از کانم
 نه از هندم نه از چینم نه از بلغار و سقسینم
 نه از ملک عراقینم نه از خاک خراسانم
 نه از دنیی نه از عقبی نه از جنت نع از دوزخ
 نه از آدم نه از حوا نه از فردوس و رضوانم
 مکانم لا مکان باشد نشانم بی نشان باشد
 نه تن باشد نه جان باشد که من از جان جانانم
 دوئی از خود بدر کردم یکی دیدم دو عالما
 یکی جویم یکی دادم یکی بینم یکی خوانم

الترجمة :

- ولا أنا من التراب، ولا أنا من الماء، ولا أنا من الهواء، ولا أنا من النار،
 ولا أنا من العرش، ولا أنا من الفرش، ولا أنا من الكون، ولا أنا من
 المكان،
 - ولا أنا من الهند، ولا أنا من الصين، ولا أنا من البلغار، ولا أنا من
 السكسون،
 ولا أنا من ملك العراقين، ولا أنا من بلاد خراسان،
 - ولا أنا من الدنيا، ولا أنا من العقبى، ولا أنا من الجنة، ولا أنا من
 الجحيم،
 ولا أنا من آدم، ولا أنا من حواء، ولا أنا من الفردوس والرضوان.
 - مکانی : لا مکان، وعلامتی : لا علامة،
 فلا جسد، ولا روح، لأننی من روح حبیبی !
 - جردت نفسی من الثنائیة، فرأیت العالمین واحدا،
 فانا اطلب واحداً، وأعرف واحداً، وأرى واحداً، وأدعوا واحداً.

هو الأول هو الآخر هو الظاهر هو الباطن
 بجز یا هو ویا من هو کسی دیگر نمیدانم
 ز جام عشق سر مستم دو عالم رفته از دستم
 بجز رندی وقلاشی نباشد هیچ سامانم
 اگر در عمر خود روزی دمی بی تو بر آوردم
 از آن وقت و از آن ساعت ز عمر خود پشیمانم
 اگر دستم دهد روزی دمی با تو درین خلوت
 دو عالم زیر پای آرم همی دستی بر افشانم
 الا ای شمس تبریزی چنین مستم درین عالم
 که جز مستی وقلاشی نباشد هیچ دستانم

الترجمة :

- هو الأول، هو الآخر، هو الظاهر، هو الباطن،
 غیر «هو»، و «یا من أنا هو»، لا أعرف أحدا آخر.
 - أنا سكران من جام العشق، وقد ضاع العالمان من یدی،
 وليس لی من متاع سوى السكر والعريضة.
 - وإذا قضيت ذات يوم لحظة من عمری بدونك،
 فإننی أندم على هذه اللحظة وتلك الساعة من عمری.
 - وإذا تيسرت لی يوما لحظة معك فی هذه الخلوة،
 فإننی أدوس العالمين بقدمی وأرقص.
 - ألا یا شمس التبریزی، إننی هكذا ثمل فی هذا العالم،
 بحيث لا قصة لی إلا السكر والعريضة !!

۱۰- خنك آن دم كه بنشستيم در ايوان من وتو
 بدو نقش وبدو صورت بيكي جان من وتو
 رنگ باغ ودم مرغان بدهد آب حیات
 آن زمانی كه در آئيم بيستان من وتو
 اختران فلك آیند بنظارهء ما
 مه خود را بنمائيم بايشان من وتو
 من وتو بی من وتو جمع شويم از سر ذوق
 خوش وفارغ از خرافات پريشان من وتو
 طوطيان فلکی جمله جگر خوار شوند
 در مقامی كه بخنديم بر آن سان من وتو (۱)

الترجمة :

- ما أطيب تلك اللحظة التي جلسنا فيها في الإيوان أنا وأنت ،
 بشكلين ، وصورتين ، وروح واحدة أنا وأنت !
 - ورونق البستان وشدو الطيور يهنا ماء الحياة ،
 في اللحظة التي ندخل فيها البستان أنا وأنت .
 - وتقبل نجوم الفلك لتشاهدنا ، معاً
 فنريها جمالنا وحسننا أنا وأنت .
 - أنا وأنت بدون «أنا» و «أنت» نصير من الذوق مجتمعين
 سعيدين ، فارغين من خرافات التفرقة أنا وأنت .
 - وتأكّل ببغاوات الفلك كلها أكبادها ، حسرة
 في الوقت الذي نضحك فيه على هذا النحو أنا وأنت .

این عجبتر که من وتو بیکی کنج اینجا
 هم در این دم بعراقیم وخراسان من وتو
 خیزتا باردگر در هوس شمس الدین
 جان ببازیم چو خورشید در فشان من وتو (۱)

الترجمة :

- والأعجب من هذا أنني وأنت في ركن واحد هنا،
 وإن كنا في هذه اللحظة أيضا في العراق وخراسان أنا وأنت.
 - فأنهض لنضحى بالروح مرة أخرى في هوى شمس التبریزی،
 فیا من أنت مثلی محب ونصیر كالشمس المتأللة أنا وأنت.

* * *

۱۱- زمسجد ناگهان رفتم دلا در کنج میخانه
 بدیدم بیحجاب آنجا رخ زیبای جانانه
 نوای ارغون و نی بگوش هوش بشنیدم
 شدم برچهرهء ساقی بجان از خویش بیگانه
 در آمد ناگهان پیشم یکی رندی که هم کیشم
 بمن گفتا نما راهی هلا ای مرد فرزانه (۲)

الترجمة :

- يا حبيبي ! ذهبت من المسجد إلى ركن الحان فجأة،
 فشاهدت هناك وجه الحبيب الجميل بلا حجاب !
 - واستمعت بسمع العقل إلى صوت الأرغون والناي،
 فصرت ، على طلعة الساقی ، غريبا بالروح عن نفسي .
 - ودخل عندي فجأة عريبد على نفس مذهبي،
 وقال لي : هيا ، أرني طريقا أيها الرجل الحكيم !

(۱) «دیوان شمس التبریزی» ص ۴۴۱ .

(۲) «دیوان شمس التبریزی» ص ۵۴۸ .

که صد سالست کز قسمت در اینجایم شده ساکن
 عجب حالی که از جانان شدم امروز دیوانه
 منش در تربیت بودم که ناگه شاهد زیبا
 تجلی کرد ورخ بنمود پیش اهل میخانه
 من و آن پیر از تقدیر افتاده در آن زنجیر
 خداوندا بده تدبیر مارا اندرین خانه
 شنو این رمز عشاق از نوای بربط جام
 که شمس الدین تبریزی همی گوید بافسانه
 خمش کن بعد ازین کم گز حدیث دلبر بدخو
 چه گویم هرچه میگوئی بگو از بار مستانه (۱)

الترجمة :

- فإني لقسمتي ونصبي سكنت هذا المكان مائة عام،
 فيالها من حال عجيبة إذ صرت اليوم معجونا من الحبيب !
 - وبينما كنت في تربيته، وإذا بالحبيب الجميل تجلي فجأة،
 وأسفر عن وجهه أمام أهل الحان !
 - فوقعنا أنا وذلك الشيخ في السلاسل قضاء وقدر،
 يا إلهي ! هب لنا التدبير في هذا المنزل !
 - فاصغ، من خلال صوت بربط روحي، إلى رمز العشاق
 فإن شمس الدين التبريزي يقوله دائما على سبيل الحكاية .
 - واسكت، وقل، بعد هذا، الحديث عن الحبيب الحاد الطبع،
 وماذا أقول ؟ قل عن الحبيب الثمل كل ما تقول !

* * *

۱۲ - تا تو در بند کفر و دین باشی
 دور زان یار نازنین باشی
 بگذر از ما بسوی حق تا تو
 خاتم عشق را نگین باشی
 کی شوی همنشین حضرت دوست
 تا تو با خویشتن همنشین باشی
 پای نه بر سر جهان تا تو
 بر تر از چرخ هفتمین باشی
 دیده راه بین چونیست ترا
 کی درین راه بین باشی

الترجمة :

- طالما أنت في قيد الكفر والدين،
 فأنت بعيد عن ذلك الحبيب الرقيق.
 - فَعَدُّ عَنَّا إِلَى الْحَقِّ،
 لتصير فص خاتم العشق،
 - متى تكون جليس حضرة الحبيب،
 طالما أنت تجالس نفسك ؟!
 - ضع قدمك فوق رأس الدنيا،
 لتصير أعلى من الفلك السابع.
 - وما دامت ليس لك عين بصيرة بالطريق،
 فكيف تكون مبصرا في هذا الطريق ؟

گنج وحدت بکنج جان داری
 چند از فقر دل حزین باشی
 کی بمصر غمش عزیز شوی
 تا تو در چاه کبر و کین باشی
 ای تو کشت وجود را دانه
 چند آخر تو در زمین باشی
 عمر رفت و تو بی نصیب از عشق
 تا یکی شمس اینچنین باشی (۱)

الترجمة :

- عندك كنز الوحدة في ركن الروح،
 فحتام تكون حزيناً من فقر القلب ؟
 - ومتى تكون عزيزاً في مصر غمه،
 طالما أنت في جب الكبر والحقْد ؟
 - يا من أنت بذرة لمزرعة الوجود،
 حتام تبقى في الأرض ؟
 - لقد انقضى العمر وأنت محروم من العشق،
 فإلام تبقى يا شمس هكذا ؟!

* * *

۱۳ - آن روح را که عشق حقیقی شعار نیست
 نابوده به که بودن او غیر عار نیست
 در عشق مست باش که عشق است هرچه هست
 بی کار و بار عشق بریار بار نیست
 گویند عشق چیست بگو ترك اختيار
 هر که او ز اختيار نرست اختيار نیست
 عاشق شهنشهیست دو عالم برو نثار
 هیچ التفات شاه بسوی نثار نیست
 عشق است و عاشق است که باقیست تا ابد
 دل جز برین منه که بجز مستعار نیست

الترجمة :

- إن الروح التي لا يكون شعارها العشق الحقيقي،
- من الأفضل ألا توجد فليس وجودها سوى العار .
- كن ثملا بالعشق لأن كل ما في الوجود هو العشق،
- و بدون ممارسة العشق، فلا سبيل إلى الحبيب .
- يقولون : ما العشق؟ قل هو ترك الاختيار،
- فمن لم يتخل عن اختياره، لا اختيار له .
- العاشق ملك، والعالمان نثار يلقي عليه،
- والملك لا يهتم أبدا بالنثار الذي ينثر عليه .
- العشق والعاشق هما الباقيان إلى الأبد،
- فلا تربط قلبك بغير هذا لأنه عرض زائل .

تاکی کنار گیری معشوق مرده را
 جانرا کنار گیر که اورا کنار نیست
 آن کز بهار زاد بمیرد گه خزان
 گلزار عشق را مدد از نوبهار نیست
 آن گل که از بهار بود خار یار اوست
 و آن می که از عصیر بود بی خمار نیست
 نظاره گر مباحش درین راه منتظر
 والله که هیچ مرگ بتر از انتظار نیست

الترجمة :

- إلام تعانق المعشوق الميت ؟ (أى الدنيا)
- عانق الروح لأنها بغير حدود .
- إن ما يتولد فى الربيع يموت فى الخريف ،
- وروضة العشق لا تستمد حياتها من الربيع .
- إن الزهور التى تكون من الربيع تحوطها الأشواك ؛
- والخمر التى تكون من العصير لا تخلو من الخمار ،
- فلا تكن متفرجا ومنتظرا فى هذا الطريق ،
- وأقسم بالله أنه لا يوجد موت أسوأ من الأنتظار .

* * *

۱۴ - آنرا که داغ عشق نهادند برجبین

طوبی له الوداد که دولت شلدش قرین
 الحق حیات نیست کسی را که عشق نیست
 کآن را که عشق نیست جمادیسست بر زمین
 بر هر دلی که عشق کند جلوه یر کند
 هستی زیبخ وازین وینیاد عقل و دین
 دو شم هوای عشق و تمنای وصل او
 در آب داشتم چشم و در آتش دل حـزین
 عشقت خطاب کرد که وصلت نه ممکن است
 از بهر شاه تانکنی پاک شه نشین

الترجمة :

- إن من وسموا جبینه بخاتم العشق،
 طوبی له الوداد، فقد صار السعد قرینه .
- الحقيقة أن من لا يعشق لا حياة له،
 فمن لا يعشق، إنما هو جماد على وجه الأرض .
- إن العشق عندما يتجلى على قلب،
 يقتلع وجوده من جذوره، وعقله من أساسه، ودينه من أصله .
- أمس، بسبب، عشق الحبيب وعلى أمل وصاله،
 (أغرقت) عيني في الدمع، و (صليت) بالنار قلبي الحزين .
- وقد خاطبني عشقك قائلا إن واصلك للحبيب غير ممكن،
 فطالما أنك لا تتطهر من أجل الملك، فلا تجالس .

دستم گرفت دامن وصل ودلم برفت
 زاری کنان بنالده ایاک نستعین
 بر بوی آنکه ره شودش در حرم یار
 در کوی اوست شمس دل آشفته ره نشین
 از شیخ شهرم ارچه بسی منع شد ز عشق
 لیکن چه سود مگس را از انگبین ؟

الترجمة :

- فتشبت بأذیال الوصل، وولی قلبی،
 وهو یثن صارخا، قائلا : إیاک نستعین !
- وعلى أمل أن یفسحوا له الطريق إلى حرم الحبيب،
 جعل «شمس» قلبه الموله قعیدا فی طریقہ .
- ومع أن شیخ المدینة كثيرا ما منعنى عن العشق،
 لكن، ماذا یفید منع الذبابة عن العسل ؟!

* * *

۱۵ - روی من از روی تو دارد صد روشنی
 جان من از جان تو یابد صد ایمنی
 آهن هستی من صیقل عشقش چو یافت
 آینهء کسوف شد رفت ازو آهنی
 مرغ دلم می طپد هیچ سکونی نداشت
 مسکن اصلیش دید یافت درو ساکنی
 ندهد بی چشم تو چشم من آینگی
 ندهد بی روز تو روز من روزنی
 چشم منش چون بدید گفت که نور منی
 جان منش چون بدید گفت که جان منی (۱)

الترجمة :

- لوجهی من وجهك مائة نور،
- ولروحي من روحك مائة أمن .
- وحين وجد حديد وجودی صیقل العشق،
- صار مرآة الكون، وذهبت منه حديدته . (زال عنه إعتماده) .
- وطائر قلبي الذي يخفق دائماً ولا يسكن أبداً،
- قد رأى مسكنه الأصلي، فسكن فيه .
- إن مرآة عيني لا تعكس صورة بدون عينك،
- وروشنتي لا تضیی بدون نور نهارك !
- فحين رآته عيني قالت إنه نوري،
- وحين رآته روعي قالت إنه روعي .

صبر از آن صبر کرد شکرِ شکر تو دید
 فقر از آن فقر شد کز تو شرد او غنی
 گاه منم بر درت حلقه در می زخم
 گاه توی در برم حلقه در می زنی
 ای دلِ در ما گریز از من و ما محو شد
 زانک بُریدی ز ما گر نبی از منی
 دانه شیرین بسنگ گفت چو من بشکنم
 مغز نمایم ، ولیک وای چو تو بشکنی

الترجمة :

- لقد صبر الصبر ، لأنه حلوة شكرك ،
- وصار ، الفقر فخرا ، لأنه صار منك غني .
- أنا على بابك أدق حلقة الباب حيناً ،
- وأنت تدق حلقة القلب في صدري حيناً آخر .
- فيا أيها القلب الذي فينا ، اهرب ، وانم عن (أنا ونحن) ،
- لأنك إذا لم تنقطع عن (أنا) ، انقطعت عن (نحن) .
- وقد قالت حبة حلوة للحجر : عندما أنكسر أنا
- أبدى لبي ، ولكن ، الويل لك أنت حين تنكسر !

* * *

۱۶ - دارد درویش نوش دیگر وندر سر و چشم هوش دیگر
 در وقت سماع صوفیان را از عرش رسد خروش دیگر
 تو صورت این سماع شنو کایشان دارند گوش دیگر
 صد دیگ بجوش هست اینجا دارد درویش جوش دیگر
 همزانوی آنک تش ببینی سر مست از می فروش دیگر
 درویش زدوش باز مست است غیر شب و روز دوش دیگر

ماییم چو جان خموش و گویا
 حیران شده در خموش دیگر (۱)

الترجمة :

- للدرویش لذة آخر مشرب ، وفى رأسه وعينه عقل آخر .
- ففى وقت السماع ، يصل إلى الصوفية من العرش نداء آخر .
- فاستمع أنت إلى ظاهر السماع ، لأن لهم آذانا أخرى .
- إن مائة قدر فى جيشان هنا ، وللدرویش جيشان من نوع آخر ،
- فأنت تجالس ذلك الذى تراه ، وهو سكران من بائع خمر آخر .
- وما يزال فى سكر منذ الليلة الماضية ، فله غير الليل والنهار أمس
- آخر .
- إننا صامتون ناطقون مثل الروح ، وحائرون فى صمت من نوع
- آخر .

* * *

۱۷- جان من و جان تو بود یکی ز اتحاد
 این دو که هر دو یکیست جز که همان مباد
 فرد چرا شد عدد از سبب خوی بد ؟
 ز آتش بادی بزاد در سر ما رفت باد
 گشت جندا موجهها گرچه بد اول يك
 از سبب باد بود آنك جـدایی بزاد
 جام دوی در شکن باده مـده بادرا
 چون دو شود پادشاه شهر رود در فساد
 روز فضیلت گرفت ز انك یکی شمع داشت
 هر طرفی شب ز عجز شمع و چراغی نهاد
 گرچه ز رب العباد هر نفسی رحمتست
 کی بود آن دم که رب ماند وفائی عباد (۱)

الترجمة :

- روحی و روحك روح واحدة من الاتحاد ، وهذان الاثنان اللذان هما شيء واحد ، لا كانا إلا هكذا .
- لماذا صار الفرد عددا بسبب الخلق السيئ ؟ لقد تولد من التاريخ فدخلت الريح في رؤسنا .
- والأمواج ولو أنها كانت واحدة في البداية ، إلا أنها انفصلت ، وكان بسبب الريح أن تولد ذلك الانفصال .
- فحطم قدح الاثنيية ولا تقدم الخمر للريح ، فعندما يصير الملك اثنين يدب في المدينة الفساد .
- لقد نال النهار فضله لأنه امتلك شمعة واحدة والليل لعجزه ، وضع في كل ناحية شمعة وسراجاً .
- ولو أن كل نفس من رب العباد رحمة ، متى تحين تلك اللحظة التي يبقى فيها الرب ويفنى العباد .

رابعاً : نماذج لعبد الرحمن الجامی :

۱- احن شوقا الى ديار لقيت فيها جمال سلمی
 که میرساند از آن نواحی نوید لطفی بجانب ما
 برادی غم منم فتاده زمام فکرت زدست داده
 نه بخت یاور نه عقل رهبر نه تن توانا نه دل شکيبا
 زهی جمال تو قبلهء جان حريم کوی تو کعبهء دل
 فان سجدنا اليک نسجد وان سعينا اليک نسعی
 ز سر عشق تو بود ساکن زبان ارباب شوق لیکن
 ز بیزبانی غم نهانی چنانکه دانی شد آشکارا
 بکت عیونی علی شیونی فساء حالی ولا ابالی
 که دائم آخر طبیب وصلت مریض خود را کند مداوا

الترجمة :

- احن شوقا إلى ديار لقيت فيها جمال سلمی،
 فمن يبلغنا بشائر لطف من تلك النواحي ؟
 - لقد وقعت في وادی الغم، وأفلت منی زمام الفکر،
 فلا الحظ معین، ولا العقل مرشد، ولا الجسد قادر، ولا القلب
 صابر !
 - ما أجمل أن يكون جمالك قبلة روح، وحريم حيك كعبة القلب،
 فإن سجدنا إليك نسجد، وإن سعينا إليك نسعی !
 - إن لسان أرباب الشوق ساکن عن عشقك،
 لكن الجوى الخفى، كما تعلم، قد صار عيانا !
 - بکت عیونی علی شئونى، فساء حالى ولا أبالى،
 لأنى أعرف أن طبیب وصلک یداوى مريضه فى النهاية .

اگر بجوم بر آوری جان و گر بتیغم بیفگنی سر
 قسم بجانم که بر ندارم سر ارادت ز خاک آن پا
 بناز گفتمی فلان کجائی چه بود حالت درینجدائی
 مرضت شوقا و مت هجرا فکیف اشکو الیک شکوا
 بر آستانت کمینه جامی مجال بودن ندید از آن رو
 بکنج فرقت نشسته محزون بکوی محنت گرفته مأوی (۱)

الترجمة :

- فإن أزهقت بالجور روحی، وإذا أطحت بالسيف رأسی،
 فإننی أقسم بروحك أن لا أرفع رأس الإرادة عن تراب أقدامك .
 - لقد قلت لی فی دلال : یا فلان، أين أنت ؟ وكيف كان حالک
 فی هذا الفراق ؟
 وأقول : مرضت شوقا، ومت هجرا، فکیف أشکو إلیک شکوا؟
 - إن الجامی الحقیر لم یر مجالا للبقاء علی أعتابک، ولذا
 فقد جلس محزونا فی رکن الفرقه، واتخذ مأوی فی محله المنة !

* * *

۲- حرز جان هاست نام دلبر ما ما اعز اسمه وما اعلى
 نام او گنج نامهء لا هوت گنج پنهان غیب ازو پیدا
 همه اسما مظاهر ذا تند همه اشیا مظاهر اسما
 لا اری فی الوجود الا هو محو شد نام غیر و نقش سوی
 هستی مطلق است وحدت صرف این هو این انت این انا
 من او وتر از میان برخاست سر وحدت شد از همه یکتا
 جان جامی ز نکتهء وحدت نشکید چو ماهی از دریا (۱)

الترجمة :

- اسم محبوبنا حرز الأرواح،
 ما أعز اسمه وما أعلى.
- اسمه كنز كتاب اللاهوت،
 وكنز الغیب الخفی ظاهر منه.
- وكل الأسماء مظاهر الذات،
 وكل الأشياء مظاهر الأسماء.
- لا أرى فی الوجود إلا هو،
 انمحى اسم الغير ونقش السوى.
- هو وجود مطلق، ووحدة صرف،
 أين «هو»، أين «أنت»، أين «أنا» ؟
- فنیت الأنا والهو والأنت،
 وصار سر الوحدة من الكل واحداً.
- إن روح الجامی لا تصبر عن حقيقة الوحدة،
 كما لا تصبر السمكة عن البحر !

۳- یارب انصافی بده آن شیخ دعوی دار را
تا بخواری ننگرد رندان دردی خواری را
شرع را آزار اهل دل تصور کرده است
زان گرفته پیشه خرد شیوه آزار را
طبع بر گنج حقیقت قفل و شرع آمد کلید
تادهد آن گنج بیرون گوهر اسرار را
هر که جنباند کلید شرع را بر وفق طبع
طبع نگشاید برویش جز در ادبار را
منکر اهل طریقت را ز عرفان بهره نیست
نیست جز جهل جبلی موجب این انکار را

الترجمة :

- یارب ا هب ذلك الشيخ المدعی إنصافاً،
- حتى لا ينظر بعین الاحتقار إلى المعربدين شاربى الدردى !
- لقد تصور الشرع إيذاء أهل القلوب ،
- ولذا اتخذ طريقة الأذى حرفته .
- لقد صار الطبع قفلاً على كنز الحقيقة ، وصار الشرع مفتاحه ،
- ليخرج ذلك الكنز جوهر الأسرار .
- وكل من يحرك مفتاح الشرع وفق الطبع ،
- فإن الطبع لا يفتح فى وجهه غير باب الإدبار .
- إن المنكر على أهل الطريقة لاحظ له من العرفان ،
- ولا موجب لهذا الإنكار غير الجهل الجبلى .

بوی عشق از گفتهء عطار عالم را گرفت
 خواجه مزکومست از آن منکر بود عطار را
 سر وحدت منطق الطیر است جامی لب ببند
 جز سلیمانی نشاید فهم این گفتار را (۱)

الترجمة :

- لقد عمت رائحة العشق العالم من أقوال العطار،
 والسيد مزكوم، ولذا فهو منكر كلام العطار.
 - إن «منطق الطير» سر الوحدة، فيا جامي! أغلق فمك،
 إذ لا يليق لفهم هذا المقال إلا سليمان!

* * *

۴- تجلی الراح من کاس تصفی الروح فاقبلها
 که می بخشد صفای می فروغ خلوت دلها
 انلنی جرعة منها ارحنی ساعة عنی
 که ماند از ظلمت هستی درون پرده مشکها
 بجان شو ما کن کعبه بیابان چند پیمائی
 چو نبود قرب روحانی چه سود از قطع منزلها (۲)

الترجمة :

- تجلی الراح من کاس تصفی الروح فاقبلها،
 لأن صفاء الخمر يمنح نور خلوة القلوب.
 - أنلنی جرعة منها أرحنی ساعة عنی،
 فقد بقی من ظلمة الوجود مشاكل فی الحجاب.
 - اسکن الکعبة بروحك، إلام تطوی البوادی ؟
 وإذا لم یکن القرب الروحانی، فما الفائدة من قطع المنازل ؟

(۱) «دیوان جامی» ص ۲ .

(۲) «دیوان جامی» ص ۳ .

بر آرای بحر بی پایان زجنود بیکران موجی
 که خلقی تشنه لب مردند بر اطراف ساحلها
 مرا نظارهء محمل ز سلمی باز میدارد
 چه باشد برق استغنا زند آتش بمحملها
 تو سلطان فلک قدری چه باشی باگدا طبعان
 تو خورشید جهانتابی چه گردی شمع محفلها
 صفای جام می جامی برد زنگ غم از خاطر
 اذا ما تلق من هم فحاولها وناولها (۱)

الترجمة :

- فهات أيها البحر الذي لا نهاية له، موجة من جودك الذي لا حد له،

فإن ماتوا خلقا ظلما على السواحل !

- إن رؤيتي للمحمل تحول بيني وبين سلمی،

وحین یكون برق الاستغناء، فإن یضرم النار فی المحامل.

- أنت سلطان رفیع القدر، فكیف تكون مع المتسولين ؟

وأنت شمس مضيئة للعالم، فكیف تصیر شمع المحافل ؟

- یا جامی ! إن صفاء جام الخمر یجلو صدأ الغم عن الخاطر ،

فإذا ما تلق من هم فحاولها وناولها.

* * *

۵- از خار خار عشق تو در سینه دارم خاراها
 هر دم شگفته بر رخم زان خاراها گلزارها
 از بس فغان و شیونم چنگیست خم گشته تنم
 اشك آمده تا دامنم از هر مژه چون تارها
 ره جانب بستان فكن كز شوق تو گل در چمن
 صد چاك كرده پیرهن شسته بخون رخسارها
 تا سوی باغ آری گذر سرو و صنوبر را نگر
 عمری پی نظاره سر بر کرده از دیوارها
 زاهد بمسجد برده پی حاجی بیابان کرده طی
 آنجا که کار نقل و می بیکاریست این کارها (۱)

الترجمة :

- فی صدري أشواك من وخزات عشقك ،
 وفي كل لحظة تتفتح على خدي من هذه الأشواك رياض ورد !
 - وقد صار جسدي ، من كثرة بكائي ونواحي ، صنجا مقوسا ،
 ووصلت الدموع من كل هذب من أهدا بي إلى ذيلي مثل الأوتار !
 - فاسلك الطريق إلى البستان ، فقد مزق الورد في المرج
 قميصه مائة مزقة ، شوقا إليك ، وغسل وجناته بالدماء !
 - وحتى تذهب إلى البستان ، انظر السرو والصنوبر ،
 فقد قضى عمراً وهو يطل من الأسوار من أجل مشاهدتك ،
 - لقد مشى الزاهد إلى المسجد ، وطوى الحاج الفلوات ،
 وحينما تكون الخمر والنقل تكون لغواً كل هذه الأعمال .

هر دم فروشم جان ترا بوسه ستانم در بها
 دیوانه ام باشد مرا باخود بسی بازارها
 توداده کام هر خسی من مرده از غیرت بسی
 یکبار میرد هر کسی بیچاره جامی بارها (۱)

الترجمة :

- وكل لحظة أبيعك روحي آخذ منك قبلة ثمنا لها،
 فأنا مجنون، ولي مع نفسي أسواق كثيرة !
 - لقد حققت رغبة كل خسيس، ومث أنا كثيرا من الغيرة،
 وكل شخص يموت مرة، والجامي المسكين يموت مرات !

* * *

۶- کاش ویران شود از سیل فنا خانهء ما
 تا کشد گنج بقا رخت بویرانهء ما
 چرخ فیروزه که بینی ز شفق گلگونش
 دود آلوده سفا لیست ز خمخانهء ما (۲)

الترجمة :

- يا ليت منزلنا يصير خرابا من سيل الفناء !
 حتى يحمل كنز البقاء متاعه إلى خرائبنا !
 - إن السماء الفيروزية التي تراها وردية اللون من الشفق،
 هي قطعة خزف ملطخة بالدخان من حانتنا !

(۱) دیوان جامی، ص ۸ - ۹ .

(۲) دیوان جامی، ص ۱۰ .

ما وپیمانه می ای زاهد پیمان شکن
 دور باد آفت زهد تو ز پیمانهء ما
 طرفه حالی که بیک حرف زبان بگشادیم
 قاف تا قاف جهان پر شد از افسانهء ما
 شیوهء زهد برندان چه فروشیم که نیست
 نرخ یک جرعهء می سبحةء صد دانهء ما
 سایهء رحمتی ای شمع چگل کافتاد ست
 بال و پر سوخته در پای تو پروانهء ما
 جامی این نافه گشائی ز که آموختهء
 که معطر شد از انفاس تو کاشانهء ما (۱)

الترجمة :

- فدوتنا وكأس الخمر أيها الزاهد الناقض العهد !
 أبعد الله آفة زهدك عن كأسنا .
 - إنها لحال طريفة إذ نطقنا بكلمة ،
 فامتلات الدنيا من قاف إلى قاف بأسطورتنا !
 - كيف نبیح طريقة الزهد للسكاري المعبردين ،
 وسبحتنا ذات المائة حبة لا تساوي ثمن جرعة خمر .
 - يا شمع «چگل» ! هب لنا ظل رحمة !
 فقد وقعت فراشتنا عند قدميك محترقة الجناحين .
 - يا جامی ! ممن تعلمت فض هذه النافجة ،
 إذ تعطر من أنفاسك عشنا !

* * *

۷- خویان هزار واز همه مقصود من یکیست
 صد پاره گر کنند به تیغم سخن یکیست
 خواهیم بهر هر قدمش تحفهء دگر
 لیکن مقصریم که جان در بدن یکیست
 گشتم چنان ضعیف که بی ناله و فغان
 ظاهر نمیشود که درین پیرهن یکیست
 ناموس و نام ما تو شکستی ز نیکوان
 آری ز صد خلیل همین بت شکن یکیست
 خوش مجمعی است انجمن دلبران ولی
 ما هی کزوست رونق این انجمن یکیست

الترجمة :

- الحسان ألف ، ومقصودی من الكل واحدة ،
 ولو قطعونی مائة قطعة بالسيف ، فإن کلمتی واحدة .
 - نريد أن نقدم من أجل كل خطوة يخطوها تحفة ،
 لكننا مقصرون لأن الروح التي فی بدننا واحدة !
 - لقد صرت ضعيفا بهذا النحر حتى أنه بلا أنین وبكاء ،
 لا يظهر أن فی هذا القميص شخصا واحدا !
 - لقد حطمت ناموسنا واسمنا من بین الأخیار ،
 نعم ، إن المعظم للأصنام من بین مائة خلیل ، واحد !
 - وجمع الأحبة مجمع جمیل ، ولكن
 القمر الذي منه رونق هذا الجمع واحد !

آنجا که لعل دلکش شیرین دهد فروغ
 یاقوت و سنگ در نظر کوهکن یکیست
 جامی درین چمن دهن از گفت و گو ببند
 کاینجا نوای بلبل و صوت زغن یکیست (۱)

الترجمة :

- وحينما يضيئ لعل شفتي شیرین الجذاب ،
 فإن الياقوت والحجر في نظر ناحت الجبل ، واحد .
 - يا جامی ! أغلق فمك عن الحديث ، في هذا المرج ،
 لأن تغريد البلبل ونعيب الغراب هنا ، واحد !

* * *

۸- لله الحمد که بعد از سفر دور و دراز
 میکنم یار دگر دیده بدیدار تو باز
 مرثه برهم نزنم پیش تو آری نه خوشست
 که ترا چهره بود باز و مرا دیده فراز
 تا شد از عشق تو سر رشته کارم روشن
 همچو شمعم هنری نیست بجز سوز و گداز (۲)

الترجمة :

- لله الحمد أنه بعد السفر البعيد ، الطویل
 أفتح عيني مرة أخرى على مشاهدتك !
 - ولن أطرف بأهدابي أمامك ، فإنه لا يحسن قطعاً ،
 أن يكون وجهك سافراً وعيني مغمضة !
 - ومنذ صار أمری مضيقاً من عشقك ،
 لم يعد لي شغل غير الاحتراق والانصهار مثل الشمعة !

(۱) دیوان جامی، ص ۳۹ .

(۲) دیوان جامی، ص ۱۲۶ .

با وجود خم ابروی توام میخواند
 زاهد بیخبر از عشق بمحراب نماز
 لیک در شرع وفانیست نمازی به ازین
 که نهم روی ادب پیش تو بر خاک نیاز
 پی به توحید برد از الف قامت تو
 هر که ادراک حقیقت کند از حرف مجاز
 جامی از شوق مقام تو نوائی که زند
 بهر عشاق ره راست بود سوی حجاز (۱)

الترجمة :

- ومع وجود قوس حاجبك، يدعوني الزاهد
 الغافل عن العشق إلى محراب الصلاة !
 - وليس في شرع الوفاء صلاة أفضل من أن
 أسجد أمامك، تأدبا، على تراب الحاجة !
 - إن كل من يدرك الحقيقة من كلمة المجاز،
 يفهم التوحيد من ألف قامتك !
 - واللحن الذي يعزفه الجامي من شوق «مقامك»،
 هو الطريق المستقيم للعشاق نحو الحجاز !

* * *

۹- زد شیخ شهر طعنه بر اسرار اهل دل
 المرء لا يزال عدوا لما جهل
 تکفیر کرد پیرمغان را و گریز
 بوئی ز کفر او شود از دین خود خجل
 محضر بخون اهل صفا میزند رقم
 این رقعه بر جهالت او بس بود سجل
 آئین صدق و رسم مودت نه کار اوست
 از طبع منحرف مطلب خلق معتدل
 ساقی بیا که ذکر کدورت کدورت تست
 تا هست مهل بادۀ زکف مهل
 آن جام می بیار که از لوح اعتبار
 سازد غبار هستی موهوم مضمحل (۱)

الترجمة :

- لقد طعن شيخ المدينة على أسرار أهل القلوب ،
 فالمرء لا يزال عدوا لما جهل .
 - لقد كفر شيخ المجوس ، ولو شم نفحة
 من كفره ، لخجل من دينه !
 - يكتب المحضر بدم أهل الصفاء ،
 وهذه الرقعة تكفي سجلا على جهالتك .
 - إن قانون الصدق ورسم المودة ليسا من عمله ،
 فلا تطلب الخلق المعتدل من الطبع المنحرف !
 - تعال أيها الساقى ؛ فإن ذكر الكدورة : كدورة ،
 وطالما توجد الخمر الصافية لا تتركها من يدك ، لا تتركها !
 - وهات كأس الخمر ، فإنها تجعل غبار الوجود الموهوم ،
 مضمحلا من لوح الاعتبار .

باشد که مرتفع شود از آفتاب می
 آثار ظلمتی که نماید زمد ظل
 جامی بزم پیرمغان باز خواست دوش
 نگسسته دل هنوز ز پیوند آب و گل
 مستی زد این ترانه بآواز چنک و دف
 یا طالب الوصل تجرد لکی تصل (۱)

الترجمة :

- فلعلك ترتفع من شمس الخمر،
 آثار الظلمة التي تبدو من مد الظل.
 - ليلة الأمس تظلم الجامی فی حفل شیخ انجوس،
 لأن قلبه لم ينقطع بعد عن علائى الماء والطين !
 - وغنى ثمل على صوت الصنج والدف، أغنية :
 یا طالب الوصل تجرد لکی تصل !
 * * *

۱۰- برون آی از نقاب غنچه ای گل
 که از شوق جمالت سوخت بلبل
 چو گردد موعد دیدار نزدیک
 نیاید دیگر از عاشق تحمل
 بگشت باغ رفتم تا بر آرم
 دمی چون لا له خوش با ساغر مل
 مرا عشق تو گریانید چندان
 که شد پر خون ز اشکم دامن گل
 ز بس نالیدم از فریاد مرغان
 بر اطراف چمن افتاد غلغل (۱)

الترجمة :

- اخرجی من نقاب البرعمة أيتها الوردة،
 فقد احترق البلبل شوقا إلى جمالك !
 - وعندما يقترب موعد اللقاء،
 فإنه لا يتأتى من العاشق احتمال !
 - لقد ذهبت للتجول فى البستان،
 لأقضى لحظة طيبة مع كأس الخمر مثل الشقائق،
 - فأبكاني عشقك كثيرا،
 حتى امتلأت أذیال الورد بالدم من دموى !
 - ولكثرة ما بكيت، عمت الضجة أرجاء
 المرج من صیحات الطيور !

جدا ز آنسرو قد و سنبل زلف
 ندیدم قد سرو و زلف سنبل
 چو مطرب لب ببست از نظم جامی
 بر آمد از صراحی بانگ قلقل (۱)

الترجمة :

- وبعيدا عن ذلك السروى القد، السنبلى الذؤابة،
 لم أرقامة السرو، ولا ذؤابة السنبل !
 - ولما سكت المطرب عن نظم الجامى،
 تعالت من الإبريق قهقهة الخمر !

* * *

۱۱- آن کان حسن بود و نبود از جهان نشان
 والان ما عرفت على ما عليه كان
 اعداد كون وكثرت صورت نمایشی است
 فالكل واحد يتجلى بكل شان
 نوریست محض کرده باوصاف خود ظهور
 نام تنوعات ظهورش بود جهان (۲)

الترجمة :

- لقد كان معدن الحسن هذا، ولم يكن من العالم أثر،
 والآن ما عرفت على ما عليه كان.
 - أعداد الكون والكثرة صورة ظاهرية،
 فالكل واحد يتجلى بكل شان.
 - وهو نور محض ظهر بأوصافه،
 واسم تنوعات ظهوره : العالم.

(۱) «دیوان جامی» ص ۱۶۰ .

(۲) «دیوان جامی» ص ۲۰۲ .

هر چند در نهان و عیان نیست غیر او
 فی حد ذاته نه نهانست و نی عیان
 فائض بود بحدود بر اعیان انس و جن
 ساری بود ز لطف در اطوار جسم و جان
 دانا بهر بصیرت وینا بهر بصیر
 گویا بهر زبان و توانا بهر زبان
 جامی کشیده دار زبان را که سر عشق
 رمزیست کس مگوی و حدیثی است کس مدان (۱)
 الترجمة :

- ومع أنه لا يوجد في الظاهر والباطن غيره،
 فهو في حد ذاته لا خاف ولا عيان.
 - فائض بالحدود على أعيان الإنس والجن،
 وسار باللطف في أطوار الجسم والروح.
 - عالم بكل بصيرة، وبصير بكل بصير،
 ناطق بكل لغة، وقادر بكل لسان.
 - فيا جامي ! امسك لسانك، فإن سر العشق رمز
 فلا تقله لأحد، حدث فلا تطلع عليه إنسان

* * *

۱۲- صوفی چه فغانست که من این الی الاین
 این نکته عیانست من العلم الی العین
 ما الحاصل فی البحر چه گوئی سفری کن
 چون خضر بجو این گهر از مجمع بحرین
 در ذمت ما دین بود بر تو هستی
 کوجذب فنائی که مؤدی بود این دین
 در مشرب توحید بود وهم دوئی کفر
 در مذهب تقلید بود نفی دوئی شین
 این وحدت محض است که از کثرت تکرار
 گه اربعه و گاه ثلاثه ست و گه اثنین (۱)

الترجمة :

- أيها الصوفي ! ما هذا الصراخ ؟ قولك - من أين إلى أين ؟
 هذه النكتة عيان : من العلم إلى العین !
 - ما قولك : ما الحاصل في البحر ؟ سافر ،
 واطلب هذا الجوهر ، مثل الخضر ، من مجمع البحرين !
 - الوجود دين عليك ، في ذمتنا ،
 فأين جذب الفناء المؤدى لهذا الدين ؟
 - في مشرب التوحيد وهم الثنائية كفر ،
 وفي مذهب التقليد نفى الثنائية شين .
 - هذه وحدة محضة ، ولكنها من كثرة التكرار ،
 تكون أربعا حيناً ، وثلاثاً تارة ، وأنا اثنین !

عینی است یگانه که چو از قید تعین
افزود برو نقطه پدید آمد ازو غین
جامی مکن اندیشه ز نزدیکی ودوری
لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بین (۱)

الترجمة :

- هی عین واحدة، ولكن عندما تزداد عليها نقطة،
من قید التعین، تظهر منها غین.
- فیایا جامی ! لا تفکر فی القرب والبعد،
فلا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بین !

* * *

الأفكار والمفاهيم الصوفية العامة التي تدور حولها أقوال الشعراء في المختارات

١- المحبة الإلهية والعشق :

المحور الأساسي الذي يدور حوله شعر المتغزلين من الصوفية هو المحبة الإلهية وعن المحبة تفرعت أقوالهم في الفناء والاتحاد ووحدة الشهود ووحدة الوجود، وغير ذلك من الأفكار والمفاهيم الصوفية .
وموضوع المحبة الإلهية من أهم المسائل التي تكلم فيها المسلمون عامة والصوفية خاصة، فالصوفية يعدون المحبة الأساس الذي يقوم عليه طريقهم :

يقول سمنون المحب : المحبة أصل طريق الحق وقاعدته، والأحوال والمقامات منازل، وكل مقام يكون الطالب فيه يجوز عليه الزوال، إلا مقام المحبة فلا يجوز عليه ذلك، بأي حال من الأحوال، مادام الطريق موجوداً. (١)

وقد خضعت مسألة الحب الإلهي عند المسلمين لمعايير مختلفة ووجهات نظر متباينة، تبعاً لتباين فرق المسلمين في فهمهم وتصورهم لمعنى الألوهية، والصلة بين الله وخلق، فعلى الرغم من وجود آيات صريحة في القرآن الكريم تشير إلى محبة الله للإنسان ومحبة الإنسان لله، مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (٢)، إلا أن بعض طوائف المسلمين أنكرت أن الله يحب ويحب على الحقيقة، وقالت إن ما ورد في

(١) كشف المحجوب، ص ٣٦٨ .

(٢) سورة المائدة، آية ٥٤ .

الشرع مما يشير إلى ذلك لا يعد وأن يكون ضرباً من المجاز، ولذا وجدنا من الصوفية من كانوا متحفظين في حديثهم عن المحبة الإلهية، ووجدنا منهم من لم يستبشع شيئاً من الحب ومستلزماته عند حديثهم عن حبهم لله أوجب الله لهم، واعتبروا هذا الحب حقيقة واقعة اختصوا بها وعرفوها في تجاربهم، وشعروا بلذتها، بل إن بعضهم ذهب إلى القول بأن الحب سر خلق الله للعالم؛ فالحق أحب ذاته قبل الخلق في وحدته المطلقة، ولما أراد أن يرى هذا الحب، بعيداً عن الغيرية والثنوية، في صورة ظاهرة، أخرج من العدم صورة من ذاته لها جميع صفاته، فكانت هذه الصورة آدم الذي تجلى الحق فيه وبه.

وقد ظهرت فكرة الحب الإلهي في التصور الإسلامي على يد رابعة العدوية (م ١٨٥هـ)، فهي أول من تغنى بالحب الإلهي شعراً ونثراً، ولذا يقال أن بذور التصوف الحقيقي زرعت في زمن رابعة، وآتت أكلها في القرن التالي. (١)

وصارت المحبة الإلهية بعد رابعة الهدف الذي يتجه إليه الصوفية جميعاً والخور الذي تدور حوله أقوالهم، وظهر على القرنين الثالث والرابع الهجريين رجال عرفوا بنظريات في المحبة، منهم : الحارث المحاسبي (م ٢٤٣هـ) وذو النون المصري (م ٢٤٥هـ) وأبو يزيد البسطامي (م ٢٦١هـ) والجنيد البغدادي (م ٢٩٧هـ) والحسين بن منصور الحلاج (م ٣٠٩هـ)، وكان لكل من هؤلاء مذهب خاص في المحبة، فمنهم من ربط بين المحبة والإيمان، كما ورد في قول الله تعالى : ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ (٢). ومنهم من قرن المحبة بالطاعة، ورأى أن طاعة الله

(١) «تاريخ تصوف دار اسلام» ص ٣١ .

(٢) سورة البقرة، آية ١٦٥ .

أساسها المحبة لله عز وجل، فكل محب لله فهو مطيع لله، وعلى قدر المحبة تكون الطاعة، ومنهم من رأى الفناء والحب الإلهي وجهين لحقيقة واحدة، ومنهم من قادته المحبة إلى وحدة الشهود أو الاتحاد أو الحلول، وبلغت فكرة الحب الإلهي ذروتها عند أصحاب وحدة الوجود .

وقد عبر بعض الصوفية عن المحبة الإلهية بلفظ العشق. وشيوخ الصوفية مختلفون فى العشق : هل يجوز على الحق أو من الحق ؟ وقالت طائفة منهم أن العشق يجوز للعبد على الحق ولا يجوز من الحق للعبد، لأن العشق صفة المنع عن المحبوب، والعبد ممنوع عن الحق والحق تعالى ليس ممنوعاً، فعشق العبد له جائز، ولا يجوز العشق منه للعبد .

وقالت طائفة أخرى إن العشق لا يجوز للعبد على الحق تعالى، لأن العشق تجاوز للحد، والحق تعالى ليس محدوداً .

ونفى فريق العشق وأجاز المحبة، لأن العشق لا يصح إلا على إدراك الذات، والحق تعالى ليس مدركاً ومحسوساً بذاته حق يصح للخلق العشق معه، أما المحبة فتجوز مع الصفة، ولما كان الحق بصفاته وأفعاله محسناً ومكرماً فإن المحبة تصح للأولياء معه . (١)

وفى رأى فريق أن المحبة والعشق متساويان، فقد ورد عن أبى الحسين النورى (م ٢٩٥ هـ) أنه عندما طعن عليه غلام الخليل عند الخليفة وأحل دمه، شهد عليه أن سمعه يقول : أنا أعشق الله والله يعشقنى . فلما سأل الخليفة، قال : سمعت الله تعالى ذكره يقول : «يحبهم ويحبونه»، وليس العشق بأكثر من المحبة، غير أن العاشق ممنوع والمحبة يتمتع بحبه . فبكى الخليفة من رقة كلامه . (٢)

(١) (كشف المحجوب، ص ٤٠٠، ٤٠١ .

(٢) (اللمع، ص ٤٩٢ .

وقد احتلت اخبة من مؤلفات الصوفية حيزا كبيرا، وعدها بعضهم من المقامات وعدها البعض الآخر من الأحوال، وأفردوا لها فى كتبهم فصولا وأبوابا، للتعريف بها مثل الكلاباذى والمكى والقشيرى والهجويرى والغزالى، وكانت أقوالهم بمثابة الأساس الذى اعتمد عليه من جاء بعدهم من الشعراء المتصوفة فى نظم أشعارهم، وصدرت عنهم مجموعات قيمة من الشعر الغزلى فتغنى بالحب الإلهى .

لغة العشق الإلهى والرمز :

الصوفى العاشق يدرك عن طريق التذوق الوجدانى لذة العشق الإلهى التى لا تعدلها لذة فى قوتها وصفائها، ويدرك عن طريق العشق الأسرار الإلهية فى حالة تجل عن الوصف وتلطف فى العبارة. وإذا حاول الإعراب عما يختلج فى نفسه من المواجهيد، وما يتعاقب عليها من الأحوال، وما ينكشف لها من الأسرار، وما يظهر لها من التجليات، لم يجد غير لغة الرمز والإشارة؛ فهو إذا تحدث عن الروح وشوقها إلى الله شبهها بالنأى الذى يشتاق إلى منبت الغاب، أو الطائر الذى يحن للرجوع إلى وطنه. وإذا تحدث عن العشق وصفه بأنه النار التى تنمحي فيها الشخصية الفردية ويفنى فيها العاشق فى المعشوق، أو البحر العميق الملى بالأخطار، والعاشق يغوص فيه إلى الأعماق، ويشرف على الهلاك وقد يكتب له النجاة ويعود ومعه جواهر أسرار الحقيقة .

يقول جلال الدين الرومي في المثنوى :

- استمع إلى الناي عندما يحكى،

ويشكو من الفراق،

- قائلاً : منذ قطعت من المقصبة،

بكى الرجال والنساء من أنينى !

- أريد صدرا ممزقا من الفراق،

لأشرح له آلام الاشتياق !

- فكل من بعد عن أصله،

يبحث مرة أخرى عن عهود وصاله.

- وقد صرت نائحا في كل مجمع،

وقريناً للمغمومين والمسرورين.

- وكل شخص قد ظن أنه صار صديقى،

ولم يبحث عن أسرارى الدفينة فى داخلى.

- وسرى ليس بعيداً عن أنينى،

ولكن ليس للأذن والعين ذلك النور الذى تدرك به !

- إن صوت الناي هذا نار وليس ريحا،

فلا كان كل من ليس له هذه النار !

- إنها لنار العشق التى وقعت فى الناي،

وإنه لجيشان العشق الذى حل بالخمير ! (١)

از جدايپيا شكایت می کند
از نفیرم مرد وزن نالیده اند
تا بگویم شرح درد اشتیاق
باز جوید روزگار وصل خویش =

(۱) بشنو از نی چون حکایت می کند
کز نیستان تا مرا ببریده اند
سینه خواهم شرحه شرحه از فراق
هر کسی کو دور ماند از اصل خویش

ويقول السنائي :

- العشق بحر محيط، وماء ذلك البحر نار،
والأمواج تقبل فيه وكأنها جبال من الظلمات .
- وفي وسط لجته ثلثمائة تمساح خصومة،
وعلى حافة ساحله مائة تين هيبة .
- وسفينته من الهموم، ومرساها من الصبر ،
وقد اتجه شراعها نحو رياح الآفة !
- وقد ألقى بي، في هذا البحر العميق، مجرداً من نفسي،
وعلى مثال رجل كريم لباسه الخلّة !
- كنت ميتاً، ميتة غريق، ولكن وا عجباً فقد أصبحت حياً !
وصار في يدي جوهر يساوي الدنيا والآخرة !! (١)

ويرمز الشاعر الصوفي إلى محبوه الإلهي بالحسناء، ويشير بطلعتها المنيرة، أو وجهها القمري إلى تجلى النور الإلهي واشراق أنوار الحقيقة. ويشير بطرتها السوداء المبعثرة أو جدائلها المسكية المنثورة إلى الواحد محجوباً بالكثرة، ويقدها السروى وشفتيها الياقوتيتين وعينيها الساحرتين وأسنانها اللؤلؤية إلى ذات الله منكشفة في صفاته. وقوس

جفت بدحالان وخوش حالان شدم
از دزون من نجمست اسرار من
ليك چشم وگوش را آن نور نیست
هر که این آتش ندارد نیست باد
جو شش عشقت کاندرد می فتاد

= من بهر جمعیتی نالان شدم
هر کسی از ظن خود شده یار من
سر من از ناله من دور نیست
آتش است این بانگ نای و نیست باد
آتش عشقت کاندردنی فتاد
(المثنوی ج ١ ص ٤) .

(١) انظر النص الفارسي ص ١٤، ١٥ .

حاجبها يعنى عنده المخراب أو الكعبة حيث يتجلى المحبوب وتنكشف
المشاهدة، وإذا كشفت عن وجهها فإن ذلك يعنى اطلاعه على ما استتر
عن الفهم وكأنما يراه رأى العين، وإذا أشاحت بوجهها أو نأت عنه فمعنى
ذلك أنه صار فى الحجاب :

يقول السنائى :

- وجهه البدر، لو أن المسك منشور على البدر،
- وقده السرو، لو أن فرق السرو روضة شقائق.
- وإن يصب القلوب أذى من هاروتى عينيه،
- فإن لدائها دواء من ياقوت شفتيه.
- بالروح اشترى المرجان واللؤلؤ،
- لو أن اللؤلؤ والمرجان مثل أسنانه وشفتيه . (١)

ويقول الجامسى :

- مع وجود قوس حاجبك ، يدعونى الزاهد
- الغافل عن العشق إلى محراب الصلاة ! (٢)

يقول العطار:

- إن ما وجدت فى عشق الحبيب ،
- هو أنى وجدت الروح أقل الأشياء !
- وعندما شاهدت وجه الحبيب عيانا ،
- أدركت مئات الآلاف من الأسرار الخفية . (٣)

(١) انظر الأصل الفارسى ص ١٩ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٩٧ .

(٣) انظر الأصل الفارسى ص ٤٥ .

ويقول جلال الدين :

- أسرار القلب عيان لنا من عشق الحبيب ،
ولو أن معناها خفى على أهل الظاهر . (١)

ويقول السنائي :

- سألني قلبي : ماذا فعل الحبيب معك ؟
لماذا أراك دامي الدمع شاحب الوجه ؟
- لن أطيل الكلام ، وسأجمل الحديث ،
ما كل ما قال فعل ، وما كل ما زرع أكل !
- أظهر الجفاء ، ولم يصفح ، وسلب القلب ، ولم يرده !
وتكلم عن الرفاء ، ولم يف ، ولم يتحدث عن الجفاء ، وجفا !
- وحين جاء أمامي ، قرأته السلام فأشاح بوجهه ،
وحين أمسكت بكمه جذبه جذبا !
- ولا وسيلة لي حتى أرد قلبي عن حبه ،
ولا حيلة لي كي أستطيع أن أسترده ! (٢)

وربما يرمز الشاعر الصوفي للمعشوق الإلهي بأشخاص من البشر

ترد أسماءهم في شعره ، كقول أحدهم :

أسميك لبني في نسبي تارة وآونة سعدي وآونة ليلي
حذارا من الراشين أن يفطنوا بنا وإلا فمن لبني فديت ومن ليلي (٣)

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٦٧ .

(٢) انظر الأصل الفارسي ص ١٦ .

(٣) «محاضرات الأدباء» للراغب الاصفهاني ج ٢ ص ٦٠ .

ويستخدم الشعراء الفرس قصص الحب المعروفة في العربية
والفارسية كرموز للعشق الإلهي، ويشيرون بأبطالها إلى العاشق
والمعشوق، مثل ليلي والمجنون، ويوسف وزليخا، وسلامان وأبسال،
وشيرين وفرهاد أو خسرو وشيرين .

يقول الجامي :

- أحن شوقاً إلى ديار لقيت فيها جمال سلمى،
فمن يبلغنا بشائر لطف من تلك النواحي ١١ (١)

ويقول السنائي :

- ومنذ صرت في الحسن والملاحة مثل ليلي،
فإن عاشقك المسكين يا حبيبي صار مجنوناً ١ (٢)

ويقول :

- ومن ذا أشيع من كلام السنائي،
غير شخص ذو بصيرة في طريق التحقيق .
- ولا يمل من الجمال اليوسفي،
من في روحه وقلبه عشق زليخائي . (٣)

ويقول الجامي :

- حيثما يضيئ ياقوت شفتي شيرين الجذاب،
فإن الياقوت والحجر في نظر ناحت الجبل (٤) واحد . (٥)

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٨٦ .

(٢) انظر الأصل الفارسي ص ٢٤ .

(٣) انظر الأصل الفارسي ص ٢٢ .

(٤) المقصود بناحت الجبل «فرهاد» .

(٥) انظر الأصل الفارسي ص ٩٦ .

ويقول السنائي :

- لو كانت الشفة الحلوة لتلك الدمية على شفة شيرين،
لسجدت روح مانى لصورة پرويز . (١)

* وكثيرا ما يشبهون العاشق والمعشوق بالفراشة والشمعة أو
البلبل والوردة :

يقول جلال الدين :

- إن الفراشة لا تخشى النار،
لأن الفكر لروح العشق عار . (٢)

ويقول السنائي :

- إن الفراشة الضعيفة تجعل روحها فداء للشمعة،
ليكون لنظرها سناء أمامها .
- وما أن تشاهدها حتى تحترق،
فكانما بقاؤها كله فى فنائها ! (٣)

ويقول الجامى :

- اخرجى من نقاب البرعمة أيتها الوردة !
فقد احترق البلبل شوقاً إلى جمالك !
- وعندما يقترب موعد اللقاء،
فإنه لا يتأتى من العاشق احتمال . (٤)

(١) انظر الأصل الفارسى ص ١٣ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٦٥ .

(٣) انظر الأصل الفارسى ص ١٨ .

(٤) انظر الأصل الفارسى ص ١٠٠ .

ويقول جلال الدين :

- كان بلبل يغرد في الليلة الماضية فوق روض الورد سكران،
- بحيث صار الباب والحائط من نغمته سكران !
- قائلاً : يا من حبس في نوم الغفلة والخيلاء،
- حتام تبقى من شراب الغفلة والخيلاء سكران !
- انهض وطف بالبستان على سبيل الاعتبار،
- لترى الصحراء سكرى، من قدرة الجبال، والبستان سكران ! (١)

وقد يقال إن الصوفية لجأوا إلى هذا الأسلوب الرمزي في التعبير عن المحبة الإلهية لأنهم أرادوا أن يحتفظوا لأنفسهم بأسرار ضنوا بالإفصاح عنها على غيرهم، فاصطنعوا هذا الأسلوب ليترجموا به عن تجاربهم الروحية بلغة يفهمونها فيما بينهم وتستغلق على غيرهم، سترًا لحقائقهم ومعانيهم، وكتماناً لأسرارهم وأحوالهم :

ويقول القشيري :

- « وهذه الطائفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم بعضهم مع البعض، والإجمال والستر على من باينهم في طريقهم، غير أن تشيع في غير أهلها. (٢)
- وقال بعضهم : كنا عند ذى النون المصرى فتذاكرنا محبة فقال : كفوا عن هذه المسألة كي لا تسمعها النفوس فتدعيها. (٣)

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٦٨ .

(٢) «الرسالة القشيرية» ج ١ ص ١٨٧ .

(٣) «السابق» ج ٢ ص ٦٢٢ .

وورد عنه أنه قال فى مناجاته : إلهى ! أدعوك فى الملاء كما تدعى
الأرباب ، وأدعوك فى الخلاء كما تدعى الأحباب ... أقول فى الملاء : يا إلهى
... وأقول فى الخلاء : يا حبيبى ! (١)

أو ربما اتخذوا من الرمزية ستارا يخفون وراءه معانى ومفاهيم لو
أسفروا عنها لاستبيحت دماؤهم ، كقول ابن الفارض :
وعنى بالتلويح يفهم ذائق
غنى عن التصريح للمعنى
بها لم يبح من لم يبح دمه وفى الـ
إشارة معنى ما العبارة حوت . (٢)

ولكن ربما كان السبب الحقيقى فى ذلك أن التجارب الروحية ذوقية
وأحوال ومواجيد خارجية عن نطاق الموضوعات الحسية ، فلم يكن هناك
بد من استعمال لغة الرمز والإشارة والمواجيد التى تعجز العبارة الصريحة
عن الإلماح إليها .

وإلى جانب الأسلوب الرمزي ، فقد يستعمل الشعراء الصوفية فى
بعض الأحيان اللغة المتعارف عليها للتعبير عن المحبة الإلهية ، ويطرقون
نفس المعانى التى يطرقتها الشعراء المتغزلون ، ويستعطون نفس ألفاظهم
فيتكلمون عن الشوق والحنين والجفاء والعتاب ، ويصورون آلام الفراق
وحلاوة الإرسال ، ولوعة الهجر وراحة التلاقى ، ويتفننون فى وصف
محاسن الحبيب ومفاتهنه : كالطرفة والخذ والخال والذقن والخصر والقدر

(١) دحية الأولياء، ج ٢ ص ٣٣٢ .

(٢) دابن الفارض والحب الإلهى، ص ٣٩٥ .

وغير ذلك من مستلزمات الغزل الإنساني، بحيث إننا إذا لم نقف
بطريقة ما على غرض الشاعر لا نستطيع أن نجزم ما إذا كان يتغنى بالحب
الإلهي أو يعبر عن الحب الإنساني،

كقول السنائي :

- أحسنت، ومرحى أيها الحبيب الجميل !

فقد جئت إلينا مزينا !

- ليس لي اليوم بديل عنك،

فيك لم يبق لي طاقة بنفسى !

- حل نطاقك، وخذ الكأس،

وزين - بجمالك - مجلسنا .

- حتام النطاق والعمامة والنعل ؟

وإلام السفر والمرح في الصحراء ؟

- لنقض اليوم - معا - وقتا طيبا،

ولنودع الأمس والغد !

- ليس لي طاقة بهجرك،

فماذا أفعل معك غير المداراة ؟ (١)

ويقول :

- لقد أعطيتك قلبي أيها الحبيب ! طابت ليلتك فقد رحلت !

وأنت أدري بالقلب المغموم، طابت ليلتك فقد رحلت !

- إذا تحول عني وصلك، فأنا راض، أنا راض،

فقد احتضنت هجرك، طابت ليلتك فقد رحلت !

(١) انظر الأصل الفارسي ص ١٢ .

- لقد سلبت بتلك الطرة وذلك الوجه الجميل نور النهار وظلمة الليل،

فيا لك من ساحر ! وبالك من معشوق، طابت ليلتك فقد رحلت !

- أنت بوجهك أصل الإيمان، وبفرعك أساس الكفر،
ومن وجود كلا هذين المسبيين للآفة، طابت ليلتك فقد رحلت !
- أنا بين النار والماء، ولذا ترانى،

شفتاى يابستان وعيناى مخضلتان، طابت ليلتك فقد رحلت !
- وقد رضيت يا حبيبى بمجرد أن تسأل عن حالى ..
أفلا أقل من هذا ؟ طابت ليلتك فقد رحلت ! (١)

* وقد يستعملون فى أحيان أخرى الألفاظ المتداولة فى العشق الإنسانى، ولكن المعانى التى يهدفون إليها تبدو صوفية مهما كان الثوب المادى الذى تظهر فيه، كقول جلال الدين :

- يا ربيع العشاق ! أعندك خبر عن حبيبنا ؟
يا من المرج حامل منك، ويا من البساتين ضاحكة بك.
- يا ريح النأى الطيب النفس ! أسعف العشاق،
ويا أطهر من روح الروح، أين كنت، أين ؟
- يا فتنه الروم والحبش، أنا حيوان، أرائحتك الطيبة هذه،
كانت رائحة قميص يوسف، أم هى رداء المصطفى ؟
- يا من قيلك وقالك حلو، ويا من كل أشكالك حلوة،
شهرك حلو، وستك حلوة، يا من السنة والشهر خادمان لك !

- وجهك حلو، عطرك حلو، فرعك حلو، شعرك حلو،
- لعلك حلو، طبعك حلو، وبك صار حلوا حالنا !
- فهل أنت كلك روح، أو أنت خضر الزمان ؟
- أم أنك ماء الحياة، لأن منك كل ذلك النشوء والنماء ؟
- أنظر ! إن مائة سوسنة، ومائة يasmine من روض الروح،
- مثل نرجس الحور العين، قد عزمت على الذهاب إلى بلاد الخطأ.
- لقد نضد الآفاق، وزين العشاق،
- وفي كل لحظة تستمد مائة شمس ومائة قمر من وجهه
- الضياء (١)

وقول الجامى :

- فى صدرى أشواك من وخزات عشقك !
- وفى كل لحظة تتفتح على خدى - من هذه الأشواق - رياض
- ورد !
- وقد صار جسدى - من كثرة بكائى ونواحى، صتجا مقوسا،
- ووصلت الدموع من كل هدب من أهدابى إلى ذيلى مثل الأوتار !
- فاسلك الطريق إلى البستان، فقد مزق الورد فى الموج
- قميصه مائة مزقة، شوقا إليك، وغسل وجناته بالدماء !
- وحتى تذهب إلى البستان، انظر السرو والصنوبر،
- وقد قضى عمراً وهو يطل من الأسوار من أجل مشاهدتك !
- لقد مشى الزاهد إلى المسجد، وطوى الحاج القلوات،
- وحيثما تكون الخمر والنقل تكون لغوا كل هذه الأعمال.

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٥٧-٥٨ .

- وكل لحظة أبيعك فيها روحي آخذ منك قبلة ثمننا لها،
وأنا مجنون ولى مع نفسى أسواق كثيرة !
- لقد حققت رغبة كل خسيس، ومت أنا كثيراً من الغيرة.
- وكل شخص يموت مرة، والجامى المسكين يموت مرات !! (١)
- * كما يستعملون أيضاً الأسلوب الصوفى المباشر لإبراز معانيهم ومفاهيمهم، بحيث تبدو الغزليات لأول وهلة أنها صوفية.

كقول العطار :

- سر عشقة مشكل عسير جدا،
هو حيرة الروح ووله القلب !
- منذ تنسم العقل خمر عشقك،
وهو دائماً مجنون لا يعقل !
- وقد غاصت قدم عقلى فى طين حبك،
حتى الركبة، أملا فى مشاهدة وجهك !
- وكيف يتخذ منزلاً فى كلا العالمين،
من له منزل فى محلة عشقك ؟
- إنه عاشق، ولكن لنفسه،
كل من يغفل لحظة واحدة عن عشقك .
- وقد قلت لى : ما حصل لك عن غمى ؟
ولا يمكن قول ما حصل !.
- فمئذ وقع قلبى فى شرك عشقك،

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٩٢، ٩٣ .

وهو فى الغم كالطائر الذبيح !
 - أنت المعطى المطلق فى ملك العشق،
 وكلا العالمين يدا سائل !
 - ومنذ بسطت يدك على قلب العطار،
 وعلى قلبه قيد صعب ! (١)

وقول الجامى :

- لله الحمد أنه بعد السفر البعيد، الطويل،
 أفتح عينى مرة أخرى على طلعتك !
 - ولن أطرف بأهدابى أمامك، فإنه لا يحسن قطعاً،
 أن يكون وجهك سافراً، وعينى مغمضة !
 - منذ صار أمرى مضيئاً من عشقك،
 لم يعد لى شغل غير الاحتراق والانصهار مثل الشمعة !
 - ومع وجود قوس حاجبك، يدعونى الزاهد
 الغافل عن العشق إلى محراب الصلاة !
 - وليس فى شرع الوفاء صلاة أفضل من
 أن أسجد أمامك، تأدياً، على تراب الحاجة !
 - إن كل من يدرك الحقيقة من كلمة الحجاز،
 يفهم التوحيد من ألف قامتك !
 - واللحن الذى يعزفه الجامى من شوق مقامك،
 هو الطريق المستقيم للعشاق نحو الحجاز ! (٢)

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٣٥، ٣٦، وانظر له أيضاً غزل ٣ ص ٣٩، ٤٠ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٩٦-٩٨ .

٢- الصناء والبقاء :

الغاية القصوى من الحياة الروحية هي الوصول إلى الله، والبقاء بالله عن طريق الحال التي يسببها الصوفية بالفناء.

وقد عرف الصوفية الفناء بتعريفات مختلفة، منها ما ذكره القشيري من أنهم أشاروا بالفناء إلى سقوط الأوصاف المذمومة، والبقاء إلى قيام الأوصاف الحمودة. (١)

وذكر الجرجاني نوعين من الفناء : أحدهما بمعنى سقوط الأوصاف المذمومة بقيام الأوصاف الحمودة، وهو بكثرة الرياضة. والثاني : عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق. (٢)

والفناء الصوفي يتم على مراحل تدريجية، تبدأ بفناء العبد عن أخلاقه وصفاته الذميمة، وتنتهي بفنائه عن ما سوى الله، ويقائه بالله وحده،

فالمرحلة الأولى : مرحلة فنائه عن أخلاقه وصفاته الذميمة، فإذا عالج أخلاقه الذميمة، فتنفى عن قلبه الحمد والحقد والبخل والغضب، وأمثال هذا من رعونات النفس، يقال : فنى عن سوء الخلق.

وإذا فنى عن صفاته البشرية من علم وقدرة وإرادة، بقى بصفات الله الذى له العلم والقدرة والإرادة .

(١) الرسالة القشيرية، ج ١ ص ٢١١ .

(٢) التعريفات للجرجاني ٩٦ .

فإذا فنى عن أخلاقه وصفاته، فلا يجوز أن يكون ما فنى عنه من ذلك موجودا .

والمرحلة الثانية : مرحلة فنائه عن نفسه وعن الخلق، فإذا قيل : فنى عن نفسه وعن الخلق، فنفسه موجودة والخلق موجودون، ولكنه لا علم له بهم ولا به، ولا إحساس ولا خبر، فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين، غير محس بنفسه وبالخلق .

والمرحلة الثالثة : فنائه عن فنائه، فإذا فنى عن أخلاقه وصفاته، وفنى عن نفسه وعن الخلق فإنه يرتقى عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه، فيفنى فى عين الفناء عن الفناء، وعندئذ يصير له الاستعداد للبقاء بالله، كقول أحدهم :

فقوم تاه فى أرض بقفر وقوم تاه فى ميدان حبه
فأفتوا ثم أفنوا ثم أفنوا وأبقوا بالبقاء من قرب ربه

فالأول : فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق .

ثم فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق .

ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه فى وجود الحق (١)

والمقصود باستهلاكه فى وجود الحق : استغراقه فى عظمة الله ومشاهدة الحق، بحيث تتعطل إرادته، ويفنى عن شعوره بنفسه، ويستولى عليه سلطان الشهود، فيشعر بوحدة شاملة لا فرق فيها بين محب ومحبوب، كقول أحدهم :

(١) «الرسالة القشيرية» ج ١ ص ٢١١ .

وطاح مقامى والرسوم كلاهما

فلست أرى فى الوقت قربا ولا بعدا

فנית به عنى فبان لى الهدى

فهذا ظهور الحق عند الفنا قصدا (١)

وقول آخر :

ففى فنائى فناء فنائى وفى فنائى وجدت أنت

محوتُ اسمى ورسمُ جسمى سئلت عنى فقلت أنت (٢)

وقد أخطأ البعض فى فهم معنى الفناء والبقاء، فظنوا أن الفناء هو فناء البشرية، وأن البقاء أن يلحق بقاء الحق بالعبد، وفى ذلك يقول السراج : أما القوم الذين غلطوا فى فناء البشرية، فقد سمعوا كلام المتحققين فى الفناء ، فظنوا أنه فناء البشرية، فوقعوا فى الوسوسة، فمنهم من ترك الطعام والشراب وتوهم أن البشرية هى القالب، والجنة إذا ضعفت زالت بشريتها فيجوز أن يكون موصوفا بصفات الإلهية. ولم تحسن هذه الفرقة الجاهلة الضالة أن تفرق بين البشرية وأخلاق البشرية، لأن البشرية لا تزول عن البشرية، كما أن لون السواد لا يزول عن الأسود، ولا لون البياض عن الأبيض.

أما أخلاق البشرية فتتبدل وتتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق. وصفات البشرية ليست هى عين البشرية. (٣)

(١) «كشف المحجوب» ص ٣١٣ .

(٢) «السابق» ص ٢٣٢ .

(٣) «اللمع» ص ٥٤٣ .

ويقول الهجویری إن المقصود بالفناء فناء مراد العبد، وبالبقاء بقاء مراد الحق، فمن فنى عن مراده، بقى بمراد الحق، لأن مرادك فان، ومراد الحق باق، وحين تكون قائما بمرادك، يفنى مرادك وتكون قائما بالفناء. وحين تكون متصرفا بمراد الحق، يبقى مراد الحق ويكون قيامك بالبقاء. ومثال هذا أن كل ما يقع فى سلطان النار يصير على صفتها بقهرها، وكما أن سلطان النار يبدل وصف الشئ فى الشئ فسلطان إرادة الحق أولى من سلطان النار. ولكن تصرف النار هذا يكون فى وصف الحديد، والعين هى مى، فلا يصير الحديد نارا أبدا. (١)

وقد برزت كلمة الفناء بمعناها الصوفى الدقيق - أى بمعنى محو النفس الإنسانية وصفاتها وأثارها - على يد الصوفى الفرسى الأصل أبى یزید البسطامى، فقد كان أبو یزید أول من تكلم فى الفناء، وله فيه أقوال كثيرة وردت فى كتب التصوف وعددها البعض من قبيل الشطحات، منها قوله :

«منذ ثلاثين عاماً كان الحق مرأتى، وأنا الآن مرأة نفسى، يعنى أننى لست الآن من كنته، وقولى : «أنا» و«الحق» : شرك، فلما فنييت صار الحق تعالى مرأة نفسه، بل إن الحق مرأتى لأنه هو الذى يتكلم بلسانى، أما أنا فقد فنييت». (٢)

وقوله فى وصف العارف : للخلق أحوال، ولا حال للعارف، لأنه محيت رسومه وفنييت هويته بهوية غيره، وغيب آثاره بآثار غيره. (٣)

(١) كشف الغجب، ص ٣١٥ .

(٢) تذكرة الأولياء، ج ١ ص ١٦٠ .

(٣) الرسالة القشيرية، ج ٢ ص ٦٠٣ .

«وسئل : متى يصل المرء إلى حقيقة المعرفة؟ فقال : فى الوقت الذى يفنى فيه تحت اطلاق الحق، ويبقى على بساط الحق بلا نفس وبلا خلق، فيكون فانيا باقيا، وباقيا فانيا» . (١)

والفناء الصوفى والحب الإلهى وجهان لحقيقة واحدة، فالصوفى الفانى هو الصوفى المستغرق فى حب الله، والاستغراق فى نشوة الفناء غاية المطاف عند بعض الصوفية، لأنهم إن بلغوها انقطع ما بينهم وبين أنفسهم من ناحية، وما بينهم وبين العالم من ناحية أخرى، فلا يبقى لهم فى أنفسهم شئ، ولا صلة لهم بالعالم، فيموتون عن أنفسهم من حيث هم أفراد، ويحيون بالعشق من حيث هم أحبة، فهم يرحلون عن أنفسهم إلى الله، ويحيون فى الله وبالله، ويظفرون بالبقاء الخالد من عشق الحبيب يقول العطار :

- يا من طريقك طويل ناء،

ويا من عشقك ليس له بداية ولا نهاية.

- وطريق السالكين الطويل هذا،

لا يقصره سوى فناء.

- وكيف يخاف العاشق من الفناء،

حين يكون عين الفناء بقاء.

-لأنك إذا وصلت هنالك إلى شئ،

فإنه لا يبقى منك أى شئ. (٢)

(١) وتذكرة الأولياء، ج ١ ص ١٦٩ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٤٧ .

ويقول الجامي :

- يا ليت منزلنا يصير خرابا من سيل الفناء،
حتى يحمل كنز البقاء متاعه إلى خرائبنا ! (١)

ويقول العطار :

- في أعماق روحى من العشق،
داء لا أعرفه .
- وبدون وجه ذلك الذى لم يره أحد،
ذرفت عيناي الدموع الدامية !
- ولكثرة ما بحثت عن أثره،
لم يبق لى اسم ولا أثر .
- يا حبيبى ! مادمت أنت خارج هذا العالم،
فخذ روحى وأخرجنى من الدنيا .
- من هذا المكان المظلم، مأوى الشيطان،
والحقنى بالبقاء الخالد .
- فأنا إن بقيت حيا، لا أحيا لحظة
فى كلا العالمين بدونك ! (٢)

ويقول السنائى :

- إن الفراشة الصغيرة تجعل روحها فداء للشمعة،
ليكون لنظرها سناء أمامها !

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٩٣ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٣٩ .

- وما أن تشاهدها حتى تحترق،
- فكأنما بقاءها كله فى فنائها !
- ولا موت لمن حياته بالعشق،
- فلا تظن أبدا أنه يفنى ! (١)

ويقول العطار :

- إن ما وجدت فى عشق الحبيب،
- هو أنى وجدت الروح أقل الأشياء !
- وعندما شاهدت وجه الحبيب عيانا،
- أدركت مئات من الأسرار الخفية.
- ولما وقعت فى وهم البقاء،
- وجدت نفس مشتتا فى - هذا - البقاء.
- فلما غصت فى بحر الفناء،
- وجدت فى الفناء درأ كثيرا !
- إياك أن تظن أن هذا البحر العميق،
- ليس صعبا، وأنى وجدته سهلا.
- لقد قطرت من قلبى مئات الآلاف من قطرات الدماء،
- حتى وجدت أثر قطرة منه !
- فأى بحر هذا الذى لم أجده له
- طوال العمر، بداية ولا نهاية ؟
- فلما فنيت عن نفس وعن الخلق،
- ظفرت من الحبيب بحياة الروح ! (٢)

(١) انظر الأصل الفارسى ص ١٨ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٤٥ ، ٤٦ .

والمصوفية يربطون بين المحبة والفناء والاتحاد، فالفناء حال لعبد سكر من حب الله فغفل عن نفسه وعن الخلق، أو عبدها له الشهود الإلهي فذهل عن نفسه في حضرة ربه، وغاب عن شعوره بذاته، وغلب عليه شعور عميق بوحدة شاملة تغيب فيها معالم الشخصية الفردية ويصبح المحب في حال روحية يشعر معها بأن ذاته من حيث هو محب قد غلبت عليها ذات محبوبه، وأن الذاتين قد اتحدتا وأصبحتا ذاتا واحدة، وهنا تسقط الاثنينية، وتنعدم التفرقة بين الآنا والأنت أو الخلق والحق، من غير أن يحل أحدهما في الآخر أو يصير أحدهما الآخر. وفي هذا الحال تدور المناجاة بين العبد المكنى عن نفسه بأنا، والذات الإلهية المكنى عنها بأنت، كقول جلال الدين :

- ما أطيب تلك اللحظة التي جلسنا فيها في الإيوان أنا وأنت .
- بشكلين، وصورتين، وروح واحدة وأنا وأنت .
- ورونق البستان وشدو الطيور يهبنا ماء الحياة،
- في تلك اللحظة التي تدخل فيها البستان أنا وأنت .
- وتقبل نجوم الفلك لتشهدنا معا،
- فترىها قمرنا أنا وأنت .
- أنا وأنت بدون «أنا» و «أنت» نصير، من الذوق، مجتمعين،
- سعيدين فارغين من خرافات التفرقة، أنا وأنت .
- وتأكل ببغاوات الفلك كلها أكبادها حزنا،
- في المقام الذي تضحك فيه، على هذا النحو، أنا وأنت .
- والأعجب من هذا أنني وأنت في ركن واحد هنا،
- وأنا كنا أيضا في هذه اللحظة، في العراق وخراسان أنا وأنت .
- فانهض لنضحى بالروح مرة أخرى في هوى شمس الدين،
- ونصير كالشمس المتأللة أنا وأنت ! (١)

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٧٣، ٧٤ .

٣- وحدة الوجود :

وحدة الوجود فكرة قديمة تعد من خصائص التفكير الشرقي ، فهي نزعة هندية فارسية كانت ذائعة ذيوماً عظيماً في فارس حتى زمن الساسانيين ، ولها جذور في الفيدنتا الهندية . (١)

وقد دخلت فكرة وحدة الوجود التصوف في القرن الثالث الهجري على يد الصوفي الفارسي الأصل أبي يزيد البسطامي (م ٢٦١هـ) ، فقد كان أبو يزيد من أوائل من مهدوا لظهور هذه الفكرة في التصوف الإسلامي ، والأقوال التي بقيت عنه في كتب التصوف العربية والفارسية تعطينا صورة طيبة لنشأة هذه الفكرة ، من ذلك ما ورد عنه من أنه "كان يتكلم يوماً عن الحقيقة ، فكان يعصم شفتيه ويقول : أنا الشارب والشراب والساقى" . وقوله مشيراً إلى نفسه : "خرجت من بايزيديتي كما تخرج الحية من جلدها ، ونظرت فإذا العاشق والمعشوق والعشق واحد ، لأن الكل واحد في عالم التوحيد" . (٢)

ولعلنا نلمح في أقوال صوفية القرن الخامس الهجري أمثال أبي الحسن الخرقاني (م ٤٢٥هـ) ، وأبي سعيد بن أبي الخير (م ٤٤٠هـ) انعكاساً لأفكار أبي يزيد كما يبدو من هذه الرباعية لأبي سعيد :

(١) «الفيدنتا» من أكثر المذاهب الهندية تصورياً للديانة البراهمية وعقيدتها في وحدة الوجود ، فهي تنكر الوجود على الكائنات الجزئية في ذاتها ، وتعترف بها به على قدر ما فيها من عنصر إلهي مستمد من الإله براهما . وطرق السعادة والنجاة في الفيدنتا ليس في الزهد والتعبد فحسب ، وإنما هو أيضاً في أن يعرف المتعبد أن براهما في كل شيء ، وأن كل شيء هو براهما .

(٢) وتذكرة الأولياء ج ١ ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

گفتم کرائی تو بدین زیبائی
گفتا خود را کہ من خودم یکتائی
ہم عشقم وہم عاشق وہم معشوق
ہم آئنہ ہم جمال وہم بینائی (۱)

وترجمتها :

- قلت : لمن أنت بكل هذا الجمال ؟
قال : لنفسی ، فأنا نفسی الوحدة .
- أنا العاشق والمعشوق أيضاً ،
وأنا المرأة والجمال والرؤية .

ولذا يعد البعض أبا سعيد من أتباع أبي يزيد ، ومن كبار المروجين
لوحدة الوجود . (۲)

وقد بلغت فكرة وحدة الوجود ذروتها وأخذت صورة المذهب
الكامل في القرن السابع الهجري على يد الصوفي العربي الأصل ابن
عربي (م ۶۳۸هـ) ، وأصبحت في ذلك القرن المحور الذي تدور حوله
أقوال معظم الشعراء الصوفية من الفرس ، أمثال فريد الدين العطار (م
۶۲۷هـ) ، وجلال الدين الرومي (م ۶۷۲هـ) ، ومن بعدهما عبد
الرحمن الجامي (م ۸۹۸هـ) ..

وينقسم أصحاب مذهب وحدة الوجود الى فريقين :
فريق يرى الله روحاً والعالم جسماً لذلك الروح ، وأن الله والعالم
أوالحق والخالق اسمان أو وجهان لحقيقة واحدة ، إذا نظرت إليها من ناحية

(۱) ديوان أبو سعيد أبو الخير، نفيسي ص ۱۰۲ رباعية ۶۹۴ .

(۲) تاريخ تصوف در اسلام، أنظر ص ۴۷۷ .

وحدتها سميتها "الحق" ، وإذا نظرت إليها من ناحية تعددها سميتها "الخلق" ، ولكنهما اسمان لمسمى واحد ..

يقول ابن عربي :

فالخلق خلق بهذا الوجه فاعتبروا

وليس خلقا بهذا الوجه فادركوا

جمع وفرق فإن العين واحدة

وهي الكثير لا تبقى ولا تذر (١)

ويقول أيضاً :

ولا تنظر إلى الحق وتعريه عن الخلق

ولا تنظر إلى الخلق وتكسوه سوى الحق

ونزله وشبهه وقم في مقعد الصدق (٢)

والفريق الآخر يرى أن جميع الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله ، فكل شيء في رأيهم هو الله ، والله هو كل شيء ، فلا وجود لغير الوجود المطلق الواحد الحق .

وقد ذهب البعض إلى أن فكرة وحدة الوجود تتعارض مع عقيدة الإسلام في التوحيد ، غير أن بعض الباحثين في العصر الحديث ويرون أن هذا التعارض ليس إلا تعارضاً ظاهرياً ؛ ذلك أن ما انتهى إليه الصوفية من إثبات لوحدة وجود ليس إلا ضرباً جديداً من تذوق العقيدة الإسلامية في التوحيد ؛ فقد بدأ المسلمون يبحثون في عقيدة التوحيد ، فوقعوا في القول

(١) (فصوص الحكم) ابن عربي ص ٧٩ .

(٢) السابق ، ص ٩٣ .

بوحدة الوجود، وفسروا الله الواحد بأنه الوجود الواحد المطلق الذى
 يفرد بالوجود الحقيقى، وأنكروا الكثرة والتعدد وعدوهما من فعل
 الخيال والوهم. وبدأوا يبحثون فى معنى الوجدانية فقالوا بنفى الشريك
 والند والشبيه والمثيل، وأن كل ما عداه عدم محض. ولم يقفوا عند نفى
 الشريك، بل نفوا كل ما سوى الله .

ويقول ابن عربى :

يا خالق الأشياء فى نفسى أنت لما تخلقه جامع
 تخلق ما لا ينتهى كنهه فيك فأنت الضيق الواسع (١)

ويقول جلال الدين فى نفس المعنى :

هستى مطلق توئى ديگر خيالى بيش نيست
 زانكه اندر نشانهء توجعهء اشيا يكيست

والمعنى :

- أنت الوجود المطلق، وغيرك ليس أكثر من خيال،
 ففيك تكون كل الأشياء واحدا.

ويقول العطار :

- إذا كان الكل أنت، فما يكون العالم كله ؟
 وإذا لم أكن أنا شيئا قط، فما هذا الصراخ ؟
 - أنت الكل، والكل أنت أيضا،
 وماذا الذى يكون غيرك ؟ ما هو ؟

(١) «نصوص الحكم»، ابن عربى، ص ٨٨.

- وما دام يقينا أنه لا يوجد غيرك ،
فما جلبية هذه الظنون ؟ . (١)

ويقول :

- كل ما هو موجود بين السماء والأرض ،
لا أراه منفصلا عني !
- وكل ما هو في الأصل والفرع أنت ،
إما أن يكون كبله أنا ، أو أنى لا أعرف .
- فإذا كان هذا كله واحدا ، فدع الواحد ،
لأننى لا أعرف العدد فى القضاء .
- وإذا لم يكن واحدا ، فهو مائة ألف ،
وأنا لا أعتبر الكثرة إلها . (٢)

ويقول جلال الدين :

- جردت نفسى من الثنائية ، فرأيت العالمين واحدا ،
فأنا أطلب واحدا ، وأعرف واحدا ، وأرى واحد ، وأدعوا واحدا !
- هو الأول ، وهو الآخر ، وهو الظاهر ، وهو الباطن .
سوى : « يا هو » ، و« يا من أنا هو » لا أعرف أحدا آخر ! (٣)

ويقول :

- إن العين الصحيحة ترى الواحد واحداً ،
والأحول يرى الواحد اثنين ، لأن عينه هكذا .

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٣٧ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) انظر الأصل الفارسى ص ٧١ ، ٧٢ .

- والطريق واضح إلا أن الدليل ضال فيه،
لأنه من بين كل ألف سالك يوجد رجل قافلة واحد . (١)

ويقول الجامى :

- فى مشرب التوحيد، وهم الثنائية كفر،
وفى مذهب التقليد، نفى الثنائية شين !
- هذه وحدة محضة، ولكنها من كثرة التكرار،
تكون حيناً أربعا، وتارة ثلاثا، وأنا اثنتين.
- هى عين واحدة، ولكن عندما تزداد عليها نقطة،
بسبب قيود التعيين، تتأتى منها غين . (٢)

ويقول :

- لقد كان معدن الحسن هذا، ولم يكن من العالم أثر.
والآن ما عرفت على ما عليه كان.
- وأعداد الكون والكثرة صورة ظاهرية،
فالكل واحد يتجلى بكل شأن.
- وهو نور محض ظهر بأوصافه،
واسم تنوعات ظهوره : العالم.
- ومهما لا يكون فى الخفاء والعيان غيره،
فهو فى حد ذاته لا خاف، ولا عيان.
- فائض بالجلود على أعيان الإنس والجن،
وسار باللفظ فى أطوار الجسم والروح . (٣)

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٦٧ .

(٢) انظر الأصل الفارسي ص ١٠٣، ١٠٤ .

(٣) انظر الأصل الفارسي ص ١٠١، ١٠٢ .

ويقول :

- كل الأسماء مظاهر للذات ،
- وكل الأشياء مظاهر الأسماء .
- لا أرى فى الوجود إلا هو ،
- انمحي اسم الغير ونقش السوى .
- إنه وجود مطلق ووحدة صرف ،
- أين «هو» أين «أنت» ، أين «أنا» ؟
- فنيت الأنا والهو والأنت ،
- وصار سر الوحدة من الكل واحدا (١)

* * *

٤- وحدة الأديان :

أصحاب وحدة الوجود يقولون بوحدة الأديان، وأن الحق لا تحصره عقيدة دون أخرى، والصوفي الصادق عندهم من نظر إلى كل معبود على أنه مجلى للحق يعبد فيه . وهم يرجعون تعدد الأديان والأعتقادات إلى تعدد الصفات الإلهية والأسماء التي تجلى الحق فيها، ولكل إسم أو صفة أثره الخاص ؛ فقد تجلى الحق باسم الهادى، كما تجلى باسم المضل، على نحو ما ورد فى القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿ يضل من يشاء ويهذى من يشاء ﴾ (٢)، ولو أن اسما من هذه الأسماء الإلهية ظل معطلا لما كان تجلى الحق كاملا . ولذا أرسل الله الرسل ليعبده الذين يطيعونه فى صورة الهادى، ويعبده الذين يعصونه فى صورة المضل، فهو عين كل معبود يعبد، لا فرق فى ذلك بين ما يعبده المسلمون أو الوثنيون أو المجوس أو غيرهم، فكل المعبودين صور ومجالى للمعبود الواحد الحق، وكل أماكن العبادة متساوية، فلا فرق بين الكنيسة والكعبة وبيت الأوثان، ومعبد المجوس وبيعة اليهود، ولا ميزة للمسجد على الحان، فحيثما يتجلى الحبيب، يولى المحب وجهه .

يقول ابن عرابى :

فمرعى لغزلانٍ وديرٍ لرهبانٍ	لقد صار قلبى قابلا كل صورة
وألواحُ توراةٍ ومصحفُ قرآنٍ	وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةٌ طائفٍ
ركائبه فالحب دينى وإيمانى (٣)	أدين بدين الحب أنى توجهت

(١) سورة إبراهيم، آية ٢٧ .

(٢) سورة النحل، آية ٩٣ .

(٣) «فصوص الحكم» ص ١٩٤ .

ويقول أبو سعيد بن أبي الخير : (رباعية) :

رفتم بکلیسای ترسا ویهود

دیدم همه با باد تو در گفت و شنود

بایاد وصال تو بیتخانه شدم

تسبیح بتان زمزمهء ذکر تو بود (۱)

والمعنى :

ذهبت إلى كنيسة المسيحيين وبيعة اليهود،

فرأيت الجميع يرددون ذكرك !

وذهبت إلى بيت الأوثان على ذكرى وصالك،

فكان تسبيح الأصنام الهمهمة بذكرك !

ويقول عبد الله الأنصارى : (رباعية)

مست توام از جرعه و جام آزادم مرغ توام ازدانسه آزادم

مقصود من ازكعبه ویتخانه توئی وزده من ازین هر دو مقام آزادم (۲)

والمعنى :

أنا سكران بك، وقد تحررت من الجرعة والكأس،

وأنا صيدك، وقد تحررت من الحبة والفقح !

ومقصود من الكعبة وبيت الأوثان هو أنت،

وإلا لتحررت من هذين المكانين !

(۱) دیوان أبو سعيد أبو الخير - نفیسی ص ۳۷ رباعية ۲۵۷ .

(۲) نغمه های آسمانی حواجه عبد الله أنصارى ص ۱۱ .

ويقول جلال الدين :

- أيها المسلمون ! ما التدبير ؟ فأنا لا أعرف نفسي .
 فلا أنا نصراني ولا أنا يهودي ولا أنا مجوسي ولا أنا مسلم !
 - ولا أنا من الهند ، ولا أنا من الصين ولا أنا من البلغار ، ولا أنا من
 السكسون ،
 ولا أنا من الدنيا ، ولا أنا من العقبي ولا أنا من الجنة ، ولا أنا من
 الجحيم .
 - مكاني : لا مكان ، وعلامتي : لا علامة ،
 فلا أنا جسد ، ولا أنا روح ، لأنني من روح حبيبي . (١)

ويقول :

- فتارة كنت أذهب إلى المسجد للعبادة سكران من الشوق ،
 وحيناً كنت أذهب إلى الحان ، من خمر الأبرار ، سكران . (٢)

ويقول السنائي :

- إذا صارت حانة الخمار كعبة أمام عينك ،
 فباه بالتلبية له في حانة الخمار ! (٣)

ويقول العطار :

- أيها المسلمون ! أنا ذلك المجوسى الذى يحتقر الدين ،
 وهم يدعوننى مسلماً ، وأنا أعقد الزنار !

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) انظر الأصل الفارسي ص ٦٩ .

(٣) انظر الأصل الفارسي ص ٢٨ .

- وأنى لاسلك طريق الصوفية، ولكننى بعيد عن الصفاء
وكيف يتأتى لى الصفاء وأنا أقصد الخمار ؟
- لقد أغلقت باب الخانقاه وفتحت باب الحان،
وأنا أفخر بالخمر، واستشعر من المسجد العار.
- وما دام الحبيب فى الحانة، فكيف أكون فى الكعبة ؟
- ولذا - أجعل نفسى بصفة أهل الخانات من أجل الحبيب ! (١)

ويقول جلال الدين :

- يا عزيزى ذهبت من المسجد إلى ركن الحان فجأة،
فشاهدت هناك وجه الحبيب الجميل بلا حجاب.
- واستمعت بسمع العقل إلى صوت الأرغون والناى،
فصرت، على طلعة الساقى، غريبا بالروح عن نفسى !
- ودخل عندى فجأة عريبد على نفس مذهبى،
وقال لى : هيا ! أرنى طريقا أيها الرجل الحكيم !
- وبينما كنت فى تربيته، فإذا بالحبيب الجميل تجلى فجأة،
وأسفر عن وجهه أمام أهل الحان !
- فوقعنا أنا وذلك الشيخ فى السلاسل قضاء وقدر،
يا إلهى هب لنا التدبير فى هذا المنزل ! (٢)

والصوفية يعتقدون أن الحب أصل العبادة وجوهرها، إذ لا معبود إلا
وهو محبوب، ولولا الحب ما عبد شئ، لأن الشئ لا يعبد إلا بعد أن يخلع
عليه العابد لباس القديس. وهو لا يقدره إلا بعد أن يحبه ويتفانى فى

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٤٤ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٧٤، ٧٥ .

حبه، فالمعبود والمحجوب عين واحدة وإن اختلفت عليهما الأوصاف . وبما أن الحب هو الذى يلهم الدين، فهم يتخذون من الحب الإلهى أساسا لدين عام يتخطى جميع الفروق التى تفرق بين الأديان، وليس فى هذا الدين كفر ولا إيمان .

يقول جلال الدين الرومى فى المثنوى :

ملت عشق از همه دينها جدا

عاشقان را ملت ومذهب خداست (١)

والمعنى :

- ملة العشق منفصلة عن جميع الأديان،

فمذهب العشاق وملتهم هو الله !

ويقول أبو سعيد :

عاشق بيقين دان كه مسلمان نبود

در مذهب عشق كفر وايمان نبود (٢)

والمعنى :

- أيقن بأن العاشق لا يكون مسلما،

فليس فى مذهب العشق كفر ولا إيمان .

ويقول جلال الدين :

- طالما أنت فى قيد الكفر والدين،

فأنت بعيد عن الحبيب الرقيق .

(١) المثنوى جـ ٢ بيت ١٧٧٠ .

(٢) ديوان أبو سعيد ص ٣٩ رباعية ٢٦٨ .

- فَعَدُّ عَنَا إِلَى الْحَقِّ ،
لتصير فص خاتم العشق .
- متى تكون جليس حضرة الحبيب ،
طالما أنت تجالس نفسك ؟
- ضع قدمك فوق رأس الدنيا ،
لتصير أعلى من الفلك السابع (١)

ودين الحب لا يقوم على الإيمان الذى يقر به العقل ، وإنما يقوم على الإيمان الذى ينبع من القلب ، ولذا يحتقر الصوفية كل اعتقاد دعامة الأدلة العقلية أو المظاهر الشكلية ، فجدل الكلاميين ، وتزمت الفقهاء الشكليين وتقوى المرائين ، وزهد الزاهدين الذى يبغون من ورائه كسب الدنيا والآخرة ، كل هذه الأشياء لا يحترمونها ، ولا يضعونها فى مرتبة الحب ، ويرون فى العبادات القائمة على مثل هذه الأشياء حجباً لا بد وأن تزول ، ويعرضون بأصحابها :

يقول ابو سعيد : (رباعية)

تا مدرسه و مناره ويران نشود اين كار قلندرى بسامان نشود
تا ايمان كفر وكفرا ايمان نشود يك بنده حقيقه مسلمان نشود (٢)

وترجمتها :

- ما لم تنهدم المدرسة والجامع ،
فإن التصوف لا يصير حقيقيا .
- وما لم يصبح الإيمان كفرا واكفر إيماننا ،
فلن يصير فرد من العباد مسلما حقيقيا .

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٧٦ .

(٢) ديوان أبو سعيد ص ٤١ رباعية ٢٨١ .

ويقول السنائي :

- منذ أقمنا في حيك ،
- عرفنا في صفوف المحترقين !
- واحترقنا في نار غمك ،
- وتناولنا الخمر الحام في ركن الحان ،
- وتنحنينا عن المدرسة والصومعة ،
- وأقمنا في الحان والمصطبة . (١)

ويقول جلال الدين في احتقار زهد الزهاد وتقوى المرائين :

- من ذا الذي يرينى طريق الحانات ،
- لأعطيه أجرا له حاصل الطاعات ؟
- إن لذة الساقى وخمر ذوق حانات العشق ،
- يزيل طعمها من القلب تقوى الطامات .
- فيا ليت الزهاد يعيرونى الجنة ،
- لأرهنها للإنفاق على الحانات .
- لقد كان لى كثير من الزهد والعبادة ، ولكنى
- تخلت عنهما وأخذت حاجة الزهد والعبادات .
- ولو أنه كان لى فى ذلك الزمان زهد وروع كثير ،
- فإننى طردت الفضل وأضعت الكرامات !
- يا شمس الدين ! لا تتكلم ، واترك من أجل القلب
- الوعظ والإشارات ، واللفظ والعبارات . (٢)

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) انظر الأصل الفارسي ص ٦٠ ، ٦١ .

ويعيب الجامى على الأدعياء الذين يفهمون من الشرع ظاهره، ولا يستطيعون الوصول إلى حقيقته لأنهم يجهلون سر العشق، فيقول :

- يارب ا هب هذا الشيخ المدعى إنصافا،
- حتى لا ينظر بعين الاحتقار إلى المعربين شاربى الدردى .
- لقد تصور الشرع إيذاء أهل القلوب،
- ولذا اتخذ طريقة الأذى حرفته !
- صار الطبع قفلا على كنز الحقيقة، والشرع مفتاحه،
- ليخرج ذلك الكنز جوهر الأسرار .
- وكل من يحرك مفتاح الشرع وفق الطبع،
- فإن الطبع لا يفتح فى وجهه غير باب الإدبار .
- إن المنكر على أهل الطريقة لاحظ له من العرفان،
- ولا موجب لهذا الإنكار غير الجهل الجبلى .
- لقد عمت رائحة العشق العالم من أقوال العطار،
- والسيد مذكوم، ولذا فهو ينكر كلام العطار !
- إن «منطق الطير» سر الوحدة، فيا جامى أغلق فمك !
- لأنه لا يليق لفهم هذا المقال إلا سليمان ! (١)

ويظهر الجامى احتقاره لرجال الدين والشيخ من الفقهاء ويصفهم بالجهل لأنهم لا يفهمون من الدين إلا القشور، ويتمسكون بمظاهره الشكلية، ولو أنهم تعمقوا فى باطنه لسعوا إلى نبذ العلائق الدنيوية والتجرد من ظلمة الوجود البشرى، ليصلوا إلى الحقيقة؛ يقول :

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٨٩-٩٠ .

- طعن شيخ المدينة على أسرار أهل القلوب ،
فالمرء لا يزال عدوا لما جهل .
- وقد كفر شيخ الخجوس ، ولو شم
نفحة من كفره ، لخجل من دينه .
- يكتب المحضر بدم أهل الصفاء ،
وهذه الرقعة تكفى سجلا على جهله .
- إن قانون الصدق ورسم المودة ليسا من عمله ،
فلا تطلب الخلق المعتدل من الطبع المنحرف .
- تعال أيها الساقى فإن ذكر الكدورة كدورة .
وطالما توجد الخمر الصافية لا تتركها من يدك ، لا تتركها !
- وهات كأس الخمر فإنها تجعل غبار الوجود الموهوم ،
مضمحلا من لوح الاعتبار .
- فلعلك ترتفع من شمس الخمر ،
آثار الظلمة التى تبدو من مد الظل .
- وليلة أمس تظلم الجامى فى حفل شيخ الخجوس ،
لأن قلبه لم ينقطع بعد عن علائق الماء والطين !
- وغنى ثمل ، على صوت الصنج والدف ، أغنية !
يا طالب الوصل تجرد لكل تصل ! (١)

* * *

٥- السكر:

السكر والصحو من أهم الأحوال الصوفية . وقد عرف القشيري السكر بأنه غيبة بوارد قوى، وعرف الصحو بأنه رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة . (١)

والسكر لا يكون إلا لأصحاب الموجد، فتغندما يتجلى الحق لهم ينبعث الجمال، ويحصل السكر .

وقد نشأت فكرة السكر عند الصوفية من أنهم يعتبرون الحب سر الوجود وعلته الأولى، فقد كان الوجود المطلق المنزه عن أنا وأنت موجودا قبل الخلق، ولكن هذا الجمال المطلق لم يكن معروفا إلا لذاته، متجليا لنفسه فى نفسه بنوره الألى .

ويأبى هذا الجمال أن يظل محتجبا مختفيا، لا تراه عين، ولا يسعد به قلب، ولذا يتجلى فى الكون فى صورة كل جميل، وتلك طبيعة هذا الجمال الذى فاض على الوجود من عالم الطهر والصفاء، وشمل بنوره الأكوان، وانعكس على جميع الموجودات؛ فكل ذرة فى الوجود مرآة ينعكس فيها الجمال الإلهى . وإذا كوشف العبد بهذا الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب، ووقع العبد فى حال شبيه بحال السكر، فيغيب عن نفسه وعما حوله، ويفقد إحساسه بنفسه وبالعالم، وينحصر وعيه فى رؤية الجمال الإلهى .

وقد فضل فريق من الصوفية المتقدمين السكر على الصحو، وفضل فريق آخر الصحو على السكر، وكان لكل منهما رأى :

(١) «الرسالة القشيرية» ج ١ ص ٢١٧ .

فمن فضلوا السكر على الصحو ، وهم أبو يزيد البسطامي وأتباعه، قالوا إن الصحو على التمكين والاعتدال يأخذ صفة الآدمية، لأنه يقتضى وجود الصفات البشرية، ووجود الصفات البشرية حجاب عن الربوبية. أما السكر فيقوم على محو الصفات البشرية، وذهاب تدبيرها واختيارها، وفناء تصرفها فى نفسها، وهذا أبلغ وأتم وأكمل.

ومن فضلوا الصحو على السكر، وهم الجنيد البغدادي وأتباعه، قالوا إن السكر محل الآفة، لأنه تشويش للأحوال، وذهاب للصحة، وضياح لزمام النفس، وما لم يكن العبد صحيح الحال لا تحصل فائدة التحقيق .

وكان الحلاج والشبلى من أصحاب السكر، ولذا رفض الجنيد صحبة الحلاج؛ فحين تخلى عن صحبة عمرو بن عثمان المكي وجاء الجنيد يطلب صحبته، قال له الجنيد : لا صحبة لنا مع المجانين، لأنه ينبغي للصحة الصحة، فإن وجدتها تكون كما كنت مع عمرو. فقال الحلاج : ايها الشيخ؛ الصحو والسكر صفتان للعبد، ولا يزال العبد محجوبا عن ربه حتى تفنى أوصافه. فقال له الجنيد : أخطأت فى الصحو والسكر، لأن الصحو عبارة عن صحة حال العبد مع الحق، والسكر عبارة عن فرط الشوق وغاية الخيبة، وكلا هذين لا يدخل تحت صفة العبد وأكتساب الخلق. (١)

وعلى الرغم من التقدير العظيم الذى كان يكتنه الجنيد للشبلى، إلا أنه كان يأخذ عليه تواجدده وسكره، وقال فى حقه : الشبلى سكران، ولو أفاق من سكره، لجاء منه إمام ينتفع به. (٢)

(١) كشف المحجوب، ص ٢٣٥ .

(٢) داللمع، ص ٣٨٢ .

ومذهب الجنيد في تفضيل الصحو على السكر هو المذهب الذي أخذ به كبار الصوفية من أرباب التحقيق، كأبي العباس الشقاني وأبي القاسم الجرجاني وأبي الفضل الختلي والهجويري، وكان الختلي يقول : السكر ملعب الصغار، والصحو مفنى الرجال .

وعن الختلي اعتنق الهجويري مذهب الجنيد وقال بتفضيل الصحو على السكر، فقد كان يرى أن السكر هو توهم الفناء في عين بقاء الصفة، وهذا هو الحجاب، أما الصحو فهو رؤية البقاء في فناء الصفة، وهذا عين الكشف . (١)

ومن الصوفية من لم يفرقوا بين الصحو والسكر كقول أبي عثمان المزين :

فسكر الوجد في معناه صحو

وصحو الوجد سكر في الوصال (٢)

فإذا ما ظهر من سلطان الحقيقة علامة، كان السكران في سكره يشاهد الحال، والصاحي في صحوه يشاهد العلم، كقول احدهم :
إذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاح (٣)

وقد ورد ذكر ألفاظ : السكر والكأس والشرب والذوق، على لسان الصوفية في وقت مبكر من تاريخ التصوف، كقول السري السقطي (م ٢٥١هـ) . وكان مريدا المعروف الكرخي (م ٢٠٠هـ) - : رأيت

(١) وكشف المحجوب، ص ٢٣٠ .

(٢) واللمع، ص ٣٨٢ .

(٣) الرسالة القشيرية، ص ٢١٨ .

معروفا الكرخى فى النوم وكأنه تحت العرش، فيقول الله عز وجل
للملائكة : من هذا ؟ فيقولون : أنت أعلم يارب ! فيقول : هذا معروف
الكرخى سكر من حبى فلا يفيق إلا بلىقائى . (١)

وجاء فى أقوال ذى النون المصرى (م ٢٤٥هـ) ذكر كأس المحبة التى
يسقى بها الله أحباءه، بعد أن يحرق خوف الفراق قلوبهم . (٢)

وأنشدوا للشبلى، قوله :

لى سكرتان وللندمان واحدة

شئ خصصت به من بينهم وحدى (٣)

وكما أن المدمن الذى اعتاد شرب الخمر لا يرتوى منها أبدا مهما
شرب، فكذلك خمر المحبة الإلهية، فمن ذاق طعمها وسكر من نشوتها لا
يرتوى أبدا، ويصير شربها غذاء له، لا يصبر عنه، ولا يحيا بدونه،
كقول أحدهم :

إنما الكأس رضاع بيننا فإذا لم نذقها لم نعيش (٤)

وقول آخر :

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفذ الشراب ولا رويت

وكان ليحيى بن معاذ الرازى (٢٥٨هـ) مع أبى يزيد البسطامى
(٢٦١م) مكاتبات فى هذا المعنى، فقد كتب يحيى إلى أبى يزيد

(١) السابق، ج ١ ص ٦١ .

(٢) تذكرة الأولياء، ج ١ ص ١٢٦ .

(٣) الرسالة القشيرية، ج ١ ص ٢١٨ .

(٤) السابق، ص ٢٢٠ .

يقول : ها هنا من شرب من كأس الخبة لم يظماً بعد . فكتب إليه أبو يزيد
يقول : عجبت من ضعف حالك ! ها هنا من يحتسى بحار الكون وهو
فاغر فاه يستزيد . (١)

ويذكر الهجویری مكاتبة أخرى بينهما يقول فيها يحيى : ما
رأيتك في شخص يسكر بقطرة من بحر الخبة ؟ فيجيبه أبو يزيد بقوله : ما
قولك في شخص تصير كل بحار العالم شراب محبة ، فيشربها جميعها ،
ولا يزال يصرخ من الظماً ؟

ويرى الهجویری أن يحيى عبر في قوله عن الصحو ، وأن أبا يزيد
عبر عن السكر ، على خلاف ما قد يتصوره البعض من أن يحيى عبر عن
السكر وأبا يزيد عبر عن الصحو ، لأن صاحب الصحو هو من لا طاقة له
بقطرة ، أما صاحب السكر فهو من يشرب الكل بالسكر ولا يزال يلزمه
غيره . (٢)

وقد ترددت في شعر المتأخرين من الصوفية أصحاب المواجيد أمثال
هذه المعاني والألفاظ ، وكثر في شعرهم ذكر الخمر والحان والدنان والجام
والكأس ومجالس الطرب والشراب والساقى والسكرارى ، واستعملوا
كثيراً من هذه الألفاظ على سبيل الرمز ، وأشاروا بها إلى الخمر المعنوية
التي تطهر الجسد من علائق الوجود البشرى ، وتذهب صداً هموم التعلق
بأسباب الدنيا عن خاطر الإنسانى ، وتسعد القلوب المشتاقة إلى وصال
الحبوب الأزلى ، وتسكر الروح الهائمة في مشاهدة الجمال الإلهى ، كقول
جلال الدين :

(١) الرسالة القشيرية، ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) كشف المحجوب، ص ٢٣٣ .

- يا ساقى الروح ! املأ الكأس السابقة،
قاطعة طريق القلب، ومرشدة الدين.
- من تلك الخمر التى تنبع من القلب، وتمتزج بالروح،
ويسكر جيشانها العين التى تشاهد الله.
- إن تلك الخمر العنابية لملة عيسى،
وهذه الخمر المنصورية (١) لملة ياسين.
- دنان من هذه الخمر، ودنان من تلك الخمر،
وما لم تكسر تلك الدن، لن تذوق أبدا هذه الدن ؟
- إن تلك الخمر لا تجعل القلب خاليا من الغم سوى لحظة،
فهي لا تذهب الغم أبدا، ولا الحقد.
- وذرة من هذه الخمر تجعل أمرك كالذهب،
فلتكن روحى فداء لتلك الكأس الذهبية . (٢)

وقول السنائى :

- سَلِّمْ قلبك من الوجود، سلم !
واحتس القدح مترعاً هنا لحظة بلحظة.
- لا من تلك الخمور التى تزيد فى السكر،
بل من تلك الخمور التى تذهب الحزن عن الروح !
- فرفاقت كلهم مخلصون ومسرورون،
سواء البسطامى وإبراهيم بن أدهم،

(١) الخمر المنصورية نسبة إلى الحسين بن منصور الحلاج، ويرمز الشاعر بها إلى الخمر المعنوية .

(٢) انظر الأمل الفارسى ص ٦٢-٦٣ .

- والجنيد والشبلى ومعروف الكرخى،
وحبيب وآدم وعيسى بن مريم .
- فاشرب من الحقيقة خمر شوق الملك،
حتى يصير قلبك وروحك مبتهجين. (١)

وقول الجامى :

- تجلى الراح من كأس تصفى الروح، فاقبلها،
لأن صفاء الخمر يمنح نور خلوة القلوب .
- أنلنى جرعة منها، أرحنى ساعة عنى،
فقد بقيت من ظلمة الوجود مشاكل فى الحجاب .
- يا جامى ! إن صفاء جام الخمر يجلو صداً الغم عن الخاطر،
فاذا ما تلق من هم فحاولها وناولها ! (٢)

وقول جلال الدين :

- جئنا مرة ثانية من الحانة سكارى،
وتخلصنا ثانياً من إلفوق والتحت .
- وصار كل السكارى فرحين واقصين،
فصفقن أيتها الحسان، صفقن !
- إن السمك والبحر يشمل جميعاً،
حين يصير طرف ذؤابتك شصاً .
- لقد انقلبت حانتنا رأساً على عقب،
فانقلب الدن وانكسر الإبريق !

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٢٦ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٩٠-٩١ .

- ولما رأى شيخ الحان هذا الهياج والوله،
صعد إلى حافة السطح وألقى بنفسه.
- وحين انكسرت الزجاجاة وانتشرت في كل مكان،
جرحت أكف أقدام عدد من الرفاق.
- وكل مدمنى الخمر فى سرور وجور،
فاسمع دندنة الألحان يا عابد الجسد !
- إن كل من شرب خمر شمس الدين،
تحرر من نفسه ومن كلا العالمين ! (١)

أما هذه الغزلية لجلال الدين ففيها إشارة إلى تجلى الجمالى الإلهى،
فسكر فى مشاهدته كل ما فى الوجود من كائنات، لا فرق فى ذلك بين
جماد ونبات وطيور وإنسان .

يقول :

- كان بلبل يغرد فى الليلة الماضية فوق روض الورد سكران،
بحيث صار الباب والحائط من نغمته سكران !
- قائلاً : يا من حبس فى نوم الغفلة والخيلاء،
حتام تبقى بشراب الغفلة والخيلاء سكران !
- انهض، وطف بالبستان من قبيل الاعتبار،
لترى الصحراء سكرى - من قدرة الجبار - والبستان سكران !
- وبهذا النداء ذهبت صوب البستان لأطوف،
فرأيت الطير، فى كل جانب، على رؤس الأشجار سكران !

- واستمعت فى مجلس سماع مطربى العشق،
فكان المطرب سكران من الطرب، ولحن الموسيقى سكران !
- ونظرت إلى ذلك الساقى الذى يقدم الخمر،
فكان الحبيب مضطربا من تلك الخمر، وصار الغير ايضا
سكران .
- ثم نظرت فى بستان وجودى،
فرايت الروح سكرى النور، والجسد من الآثار سكران !
- وحين صرت سكران الوحدة، جئت نحو السوق،
لأرى، علّ شخصا يكون على قارعة السوق سكران .
- فلما نظرت لم أر أحدا قط مفيقا - فكان -
كل واحد سكران من كأس، وأنا من الحبيب سكران .
- فتارة كنت أذهب إلى المسجد للعبادة سكران من الشوق،
وحيثما كنت أذهب إلى الحان - من خمر الابرار - سكران .
- يا عزيزى ! لا يوجد أحد مفيقا من كأسه،
فالملك سكران، والحارس سكران، والنائم سكران، واليقظ
سكران !
- يا شمس التبريزى ! لا يوجد أحد قط مفيقا من عشقك،
فالعاقل سكران من القول، والعاشق من المشاهدة سكران ! (١)

* * * *

هذه أبرز الأفكار والمفاهيم الصوفية التي تردد ذكرها في هذه المختارات ، وليس معنى هذا أنه لا توجد أفكار ومفاهيم أخرى كثيرة منع من استقصائها ضيق الوقت ومراعاة الاختصار .

المترجمة فى سطور :

إسعاد عبد الهادى قنديل

- أستاذ اللغة الفارسية وأدائها فى كلية الآداب - جامعة عين شمس .
- من مواليد المنصورة ١٩٢١ .
- وافتها المنية فى القاهرة ١٩٨٣ .

من أهم كتبها :

- ١ - ترجمة أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد .
- ٢ - ترجمة كشف المحجوب للهجویری .
- ٣ - فنون الشعر الفارسى .
- ٤ - السماع عند الفرس والعرب .
- ٥ - بابا طاهر الهمدانى وترجمة رباعياته إلى العربية .
- ٦ - قصة أكلى ولد الفیل : من قصص مثنوى جلال الدين الرومى .
- ٧ - لمحات فى الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى (تحت الطبع) .
- ٨ - ترجمة الدفترين ٢ ، ٤ من مثنوى جلال الدين الرومى (تحت الطبع) .

المقدم فى سطور :

بديع محمد جمعة

- أستاذ اللغة الفارسية وأدائها فى كلية الآداب - جامعة عين شمس .
- من مواليد ١٩٣٦ (شرويدة - مركز الزقازيق) .
- تولى رئاسة قسم اللغات الشرقية بورتين : ١٩٨٥ - ١٩٨٧ ، ١٩٩٢ - ١٩٩٥ .
- عضو فى المجالس القومية المتخصصة (لجنة الآداب) .
- عضو فى المجلس الأعلى للثقافة (لجنة الترجمة) .

من أهم كتبه :

- ١ - ترجمة منطق الطير لفريد الدين العطار (عن الفارسية) .
- ٢ - بروين اعتصامى : صوت المرأة الشرقية فى إيران .
- ٣ - دراسات فى الأدب المقارن .
- ٤ - من قضايا الشعر الفارسي فى النصف الأول من القرن العشرين .
- ٥ - من روائع الأدب الفارسي .
- ٦ - فينوس وأنونيس : دراسة مقارنة .
- ٧ - الشاه عباس الكبير .
- ٨ - قواعد اللغة الفارسية .
- ٩ - من وحى الشرق : مجموعة مقالات .